



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء

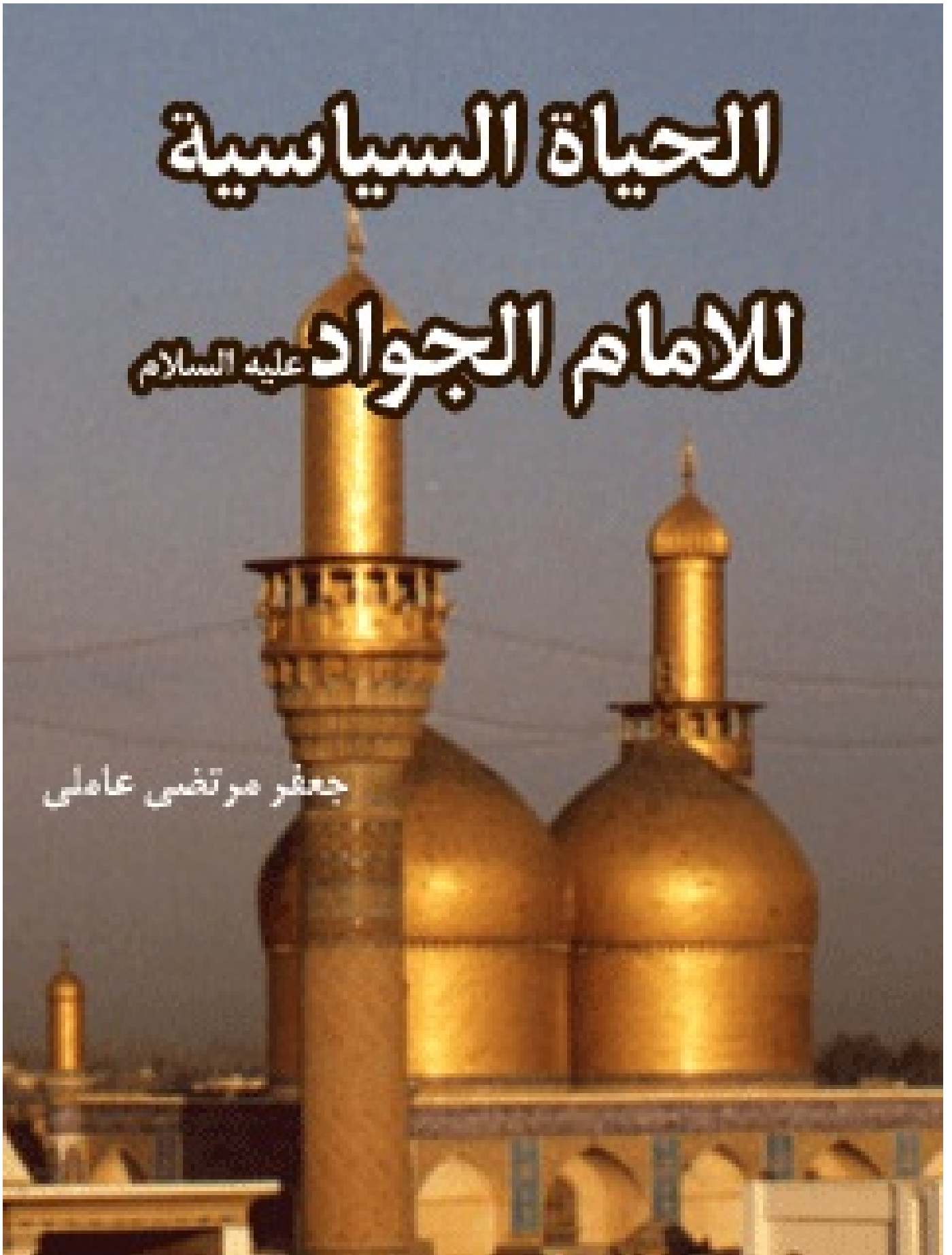


عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

جعفر مرتضى عاملی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملی

نشرت في الطباعة:

جامعه مدرسين حوزة علميه قم، دفتر انتشارات اسلامي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام
١٠	اشارة
١٠	ممهيات
١٠	التخطيط... في خدمة الرسالة
١٠	الامام السجاد في مواجهة الردة
١١	التركيز على قواعد ثلاث
١١	النهى عن الاذاعة
١١	الاذاعة... و آثارها
١٢	الهدف من المناظرات
١٢	موازنة
١٢	خط الأئمة في الأمة
١٢	ما جرى في نيسابور خير شاهد
١٢	لابد من سياسات جديدة
١٣	سؤال يطرح نفسه
١٣	الثورة قبل أوانها خسارة ولو نجحت
١٤	الزيدية.. للاعتبار، لا للأسوء
١٤	لا مجال للمجازفة
١٤	زلازل و اعصار في الأعماق
١٤	من خصائص الشيعة (الاعتماد على العقل و الفطرة)
١٥	الشيعة.. والامامة
١٥	الامام المعجزة
١٥	الزلازل من الأعماق

- ١٦ ..... حيرة الشيعة
- ١٦ ..... تمهيد الامام الصادق للامام الجواد
- ١٦ ..... و الامام الرضا أيضا
- ١٧ ..... الامتحان وفق المعايير
- ١٧ ..... الامام الجواد و الشيعة
- ١٨ ..... و للامام الجواد موقف آخر أيضا
- ١٨ ..... صغر سنه يغرى بطرح الأسئلة
- ١٩ ..... ثلاثون ألف مسألة!! كيف؟
- ١٩ ..... الواقفة بعد الامام الرضا
- ١٩ ..... الامام الجواد ليس هو السبب
- ٢٠ ..... بطلان استدلال الواقفة
- ٢٠ ..... مصادر علم الامام الجواد
- ٢١ ..... صلاحيات الامام مع صغر سنه
- ٢١ ..... و من تجليات الأخطار الجسام أيضا
- ٢١ ..... تعظيم على بن جعفر للامام الجواد
- ٢٢ ..... عواطف و أعاصير تقتحمهم
- ٢٢ ..... عواصف.. و أعاصير تقتحمهم
- ٢٢ ..... التشيع.. والحكام
- ٢٢ ..... موقع الحكام فى هذا الصراع
- ٢٣ ..... المعتزلة
- ٢٣ ..... طائفة الشيعة.. و موقعها
- ٢٤ ..... الشيعة و العقل
- ٢٤ ..... الشيعة فى قلب المعترك
- ٢٤ ..... ماذا لو فشل الشيعة؟

- ٢٥ ..... ماذا لو نجحت فرقة الشيعة؟
- ٢٥ ..... استغلال صغر سن الامام
- ٢٦ ..... النتيجة الحاسمة
- ٢٦ ..... الامامة.. في معرض الاغتيال
- ٢٦ ..... الامامة.. في مضمونها العام
- ٢٦ ..... ركنان تقوم عليهما الامامة
- ٢٧ ..... الاهتمام بالنص
- ٢٧ ..... الاهتمام بالعلم الخاص
- ٢٧ ..... وضوح النص
- ٢٧ ..... من هم الخلفاء الاثنا عشر؟
- ٢٨ ..... علم الامامة طريق لاثبات النص
- ٢٩ ..... اغتيال الامامة: أو اغتيال الامام
- ٢٩ ..... المأمون نموذجاً
- ٢٩ ..... اتق الله يا ذا العرشون
- ٢٩ ..... مخارق، أو ابن مخارق
- ٣٠ ..... استجابة دعائه
- ٣٠ ..... اغتيال علم الامامة
- ٣٠ ..... خداع السلطة، و تقيء الامام
- ٣١ ..... اللقاء الأول في بغداد
- ٣١ ..... مما سبق
- ٣١ ..... الرقابة حذفت
- ٣١ ..... بغداد.. سجن أم رقابة
- ٣٢ ..... استقدام المأمون للامام الجواد
- ٣٢ ..... اهداف استقدام الامام الى بغداد

- ٣٣ .....البازى الأشهب فى اللقاء الأول
- ٣٣ .....هذا الحدث بين النقد و التحليل
- ٣٤ .....هل يلعب الامام؟
- ٣٤ .....هل الامام فى بغداد، أم عند المأمون؟
- ٣٥ .....لماذا رجع الخليفة عن الصيد؟
- ٣٥ .....صغر سن الامام أطعمه
- ٣٥ .....ماذا لو لم يجب الامام على السؤال؟
- ٣٦ .....الرب القاتل
- ٣٦ .....مناظرات.. أم مؤامرات؟
- ٣٦ .....التجربة المأساة
- ٣٦ .....الزواج.. المؤامرة
- ٣٦ .....الحدث.. فى نصه التاريخى
- ٣٨ .....وقفات مع الحدث
- ٣٨ .....العباسيون فى الواجهة لماذا؟
- ٣٩ .....لا مجال لاحسان الظن بالمأمون
- ٣٩ .....محاولة أخرى للمأمون
- ٣٩ .....التقديرات المأمونية سراب
- ٤٠ .....اخطر مؤامرة
- ٤٠ .....الناس يدركون سوء النوايا
- ٤٠ .....العقرب تعود من جديد
- ٤١ .....يحيى بن أكنم اداة أيضا
- ٤١ .....الأسئلة تحريضية
- ٤٢ .....انحسار ظاهرة المناظرات
- ٤٢ .....قد يخدع السراب



- ٤٣ ..... عقد ذنب البرذون
- ٤٣ ..... المولود المبارك
- ٤٤ ..... شغف أهل بغداد بالامام الرضا
- ٤٤ ..... المعتصم: فى أسلوبه الغبى، والجبان
- ٤٤ ..... الهم الأول للمعتصم
- ٤٤ ..... للامام أسلوبه مع أوليائه
- ٤٥ ..... التزوير المعتصمى
- ٤٥ ..... الظلم و الظالمون
- ٤٥ ..... نعم القادر الله
- ٤٦ ..... متى الفرغ؟
- ٤٦ ..... الأسلوب الجبان
- ٤٧ ..... السبب المباشر للاغتيال
- ٤٧ ..... الوسيلة.. والأداة
- ٤٧ ..... كيف استشهد
- ٤٨ ..... كلام العلامة المظفر
- ٤٨ ..... اللمسات الأخيرة
- ٤٩ ..... كلمة ختامية
- ٥٠ ..... باورقى
- ٥٦ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام

### إشارة

- سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ١٩٤٤-م.
- عنوان قرار دادى : الحياة السياسي للامام الجواد عليه السلام
- عنوان و نام پديد آور : نگاهى به زندگاني سياسي امام جواد(ع) / بررسى و تحقيق جعفر مرتضى العاملى؛ ترجمه محمد حسيني.
- مشخصات نشر : قم: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم، دفتر انتشارات اسلامى، ١٣٦٥.
- مشخصات ظاهرى : ١٤٤ص.
- فروست : دفتر انتشارات اسلامى، جامعه مدرسین حوزه علمیه قم؛ ٤٠١.
- شابک : ١٦٠ ريال (چاپ ؛ ؟) ٢٥٠ ريال (چاپ ؛ ؟) ٤٠٠ ريال: چاپ نهم ٠-٣٤٨-٤٧٦-٩٦٤ :
- يادداشت : چاپ نهم: پائيز ١٣٨٠ .
- يادداشت : چاپ (؟): ١٣٦٤.
- يادداشت : چاپ ؟: تابستان ١٣٦٥.
- يادداشت : عنوان روى جلد: زندگاني سياسي امام جواد عليه السلام.
- يادداشت : کتابنامه: ص. ١٤٢ - ١٣٦؛ همچنین به صورت زیر نویس.
- عنوان روى جلد : زندگاني سياسي امام جواد عليه السلام.
- موضوع : محمد بن على (ع)، امام نهم، ١٩٥ - ٢٢٠ ق -- سرگذشته
- شناسه افزوده : حسینی، سيد محمد، ١٣١٥، - مترجم
- شناسه افزوده : جامعه مدرسین حوزه علمیه قم. دفتر انتشارات اسلامى
- رده بندى کنگره : BP٤٨/ع٢ ح ٩٠٤١ ١٣٦٥
- رده بندى ديويى : ٢٩٧/٩٥٨٢
- شماره کتابشناسى ملی : م ٦٥-٦٣٨

### مهدات

### التخطيط... فى خدمة الرسالة

.. بعد أن ارتكب الحكم الأموى البغيض جريمته النكراء، و البشعة، فى حق الامام الحسين صلوات الله و سلامه عليه، و فى حق أبنائه، و أهل بيته، و صحبه الأبرار، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين... صعد بشكل مثير و خطير من ممارساته الهادفة لفساد خط الامامة الالهية، المتمثل فى أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة عليهم الصلاة و السلام... و تهدف أيضا الى استئصال، و اغتيال كل العاملين فى هذا الخط، أو المتعاطفين معه، أيا كانوا، و حيثما وجدوا...

### الامام السجاد فى مواجهة الردة

و قد استطاع الامام السجاد عليه الصلاة و السلام، الذى واجه الردة عن الخط الاسلامى الصحيح على أوسع نطاق، حيث لم يكن

يعترف بامامته في وقت ما سوى ثلاثة أشخاص، حسبما روى [١] - استطاع - أن [صفحة ١٢] يبعث النور، و يزرع بذرة الخير من جديد، و أن يتابع المسيرة، من خلال تركيز خط الامامة في الأمة، حتى تمكن أخيرا من تهيئة الظروف و المناخات الملائكة لقيام نهضة دينية، علمية، ثقافية، و تربوية على نطاق واسع، من شأنها: أن تعرف الناس، كل الناس على الاسلام الحق، و على التعاليم الالهية الصحيحة، التي أريد لها أن تبقى رهن الأبهام و الغموض، و لكن الله يأبى الا- أن يتم نوره، و لو كره الكافرون.. ثم جاءت مدرسة الامامين: الباقر و الصادق عليهما الصلاة و السلام، لتكون الثمار الجنية، و النتيجة المرضية و الرضية للجهود الجبارة، التي كان الامام السجاد عليه الصلاة و السلام قد بذلها في هذا السبيل، و روتها و غذتها دماء أبي الشهداء و صحبه الأبرار في كربلاء [٢].

### التركيز على قواعد ثلاث

و قد اتجهت هذه النهضة العلمية الشاملة نحو التركيز على القواعد القرآنية الثلاث، التي أشارت اليها الآية الكريمة: (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين).. [٣]. [صفحة ١٣] و هذه القواعد الثلاث هي: ١- تعليم أحكام الدين، و نشر معارفه، عملا بقوله تعالى: (يعلمهم الكتاب).. ٢- تعليم الحكمة، و هي معايير و ضوابط من شأنها تمكين الانسان من أن يأتي بالأمر وفق ما يريد الله تعالى، من حيث انسجام هذه الأمور مع سائر الحقائق التي لها مساس بما تؤديه من وظائف. و هذا الأمر يستدعي: اشارة دفائن العقول، و الابتعاد عن الجمود، و اعطاء العقل و الفطرة دورهما، و أصالتهما، و هذه هي: (الحكمة).. التي أشير اليها في الآية المباركة آنفا.. ٣- التربية الروحية، و تصفية النفوس، و تهذيب الأخلاق، عملا- بقوله تعالى: (و يزيهم).. يضاف الى ذلك كله: الاهتمام بتعميق روح التبع و الخضوع لأوامر الله تعالى، بهدف حفظ الدين عن التحريف و التأويل غير المسؤول. و كان الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم يهدفون من وراء ذلك الى تهيئة الأجواء و الظروف المناسبة لاقامة حكم الله سبحانه على الأرض.. فربوا «عليهم السلام» العلماء و الحكماء و الجيل الواعي و المسؤول.. حتى أصبحت تلك الطليعة المثقفة و الواعية، التي رباها الامامان الباقر و الصادق «عليهما السلام» لها تأثير قوى و واضح في التيار الثقافي العام، و هيمنة فكرية على مختلف الفئات تقريبا في الدولة العباسية، و قد استمر هذا المد الثقافي العارم حتى عهد الامام الرضا «عليه السلام»، و بعده... [صفحة ١٤]

### النهى عن الازاعة

و كانوا «عليهم السلام» يهتمون بأن يبقى عملهم و نشاطهم هذا محتفظا بسريته التامة، فكانوا يشددون على شيعتهم في النهى عن الازاعة، و يعتبرونها مروقا من الدين تارة، و قتلا عمديا لشخص الامام «عليه السلام»، أخرى، و سببا للبلاء و الابتلاء بحر الحديد، و بالسجون، ثالثة. الى غير ذلك مما يجده المتتبع للأحاديث الكثيرة و يرى فيها الحدة الملفتة للنظر [٤]. و قد وردت معظم هذه الأخبار عن الامام الصادق «عليه السلام»، و بعضها عن الامام الباقر صلوات الله و سلامه عليه، و ما سوى ذلك فهو نزر قليل..

### الازاعة... و آثارها

ولكن عدم قدرة الشيعة على الكتمان، و اذاعتهم لأمرهم، و طرحهم لقضاياهم بشكل علني و سافر، ليس فقط ضيع الفرصة عليهم و على الأئمة «عليهم السلام».. و انما هو قد نبه الخلفاء العباسيين لحقيقة ما يجري، و جعلهم يدركون الى حد ما عمق تأثير تعاليم الأئمة عليهم الصلاة و السلام في الناس. و لأجل ذلك بادر هؤلاء الخلفاء ليس فقط الى رصد حركات الشيعة، و بالأخص أئمتهم.. و انما الى ملاحقة الأئمة «عليهم السلام»، و كثير من شيعتهم، و صب مختلف البلايا و المحن عليهم، و قد ضيقوا على الامام الصادق «عليه السلام» كثيرا، و زجوا بالامام الكاظم «عليه السلام» في سجونهم بعد ذلك.. [صفحة ١٥]

## الهدف من المناظرات

و بدأوا يقيمون مجالس البحث و المناظرة [٥] و يشجعون عليها من أجل التعرف على مدى تأثير الأفكار الشيعية في الناس عموماً، و في الجبل المثقف خصوصاً، و كانوا كلما وقفوا على نسبة عمق تأثيرها انعكس ذلك على مواقفهم من الأئمة «عليهم السلام»، كما هو الحال في معاملتهم للامام الكاظم عليه الصلاة و السلام في سجونهم، حيث بقى «عليه السلام» ينقل من سجن الى سجن و من بلاء الى بلاء.. و نجد في بعض النصوص: أنه عليه الصلاة و السلام ينهى هشاماً عن البحث و المناظرة؛ لأن الأمر شديد [٦]. و من أجل التذليل على مدى خوفهم من تأثير تعاليم الامام الكاظم «عليه السلام»، نذكر: أن يحيى بن خالد البرمكي يقول للرشيد: ان الامام الكاظم «عليه السلام» - السجين و المراقب منهم!! - قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم!! [٧].

## موازنة

و اذا كان الامامان الصادق و الباقر عليهما الصلاة و السلام قد اهتمتا بطرح المعارف الاسلامية على النطاق الأوسع و الأشمل، و لاسيما في المجال الفقهي، و تعريف الناس على أكبر قدر ممكن من الأحكام الشرعية، و المعارف الالهية.. [صفحة ١٦] فاننا نجد الامام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يجعل أكبر همه، و معظم جهده منصرفاً الى التأكيد على الجانب العقيدى، و تركيز المعايير التي من شأنها أن تحفظ الخط، و تعطيه المناعة الكافية ضد أى انحراف، أو محاولة استغلال و استثمار غير مسؤول، من قبل أصحاب المنافع و الأهواء. لاسيما و هو يرى أن ثمة توجهها سلطويًا نحو ترجمة المؤلفات من اللغات الأخرى، الأمر الذي يعنى طرح فكر جديد، لن يكون على درجة مرضية من النقاء و الصفاء، بل هو ملوث بالأهواء، يعانى من القصور، و من الخلل في كثير من مفرداته..

## خط الأئمة في الأمة

و مهما يكن من أمر.. فان مما لا ريب فيه هو: أن خط الأئمة «عليهم السلام» - رغم جهود السلطة لضربه، و تعمية السبل اليه - كان يزداد قوة و عمقا، و لاسيما في أوساط الطبقة المثقفة، و فى قطاع العلماء و أرباب الفكر، و كان الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هم محط الأنظار، و مهوى الأفتدء، و منتجج الأفكار، و يتمتعون بالاحترام و التقدير، من مختلف الفئات، و يقر الجميع بباسق فضلهم، و عظيم تقواهم و علمهم، و فائق قدسهم و طهارتهم..

## ما جرى في نيسابور خير شاهد

و ليس ما جرى للامام الرضا «عليه السلام» في نيسابور الا واحداً من الشواهد الكثيرة، المعبرة عن مدى احترام الناس، و تقديسهم للأئمة عليهم الصلاة و السلام.. يقول النص التاريخي: انه «عليه السلام» عندما دخل نيسابور تعرض [صفحة ١٧] له الحافظان: أبوزرع الرازى، و محمد بن أسلم الطوسى، و معهما من طلبه العلم ما لا يحصى. و تضرعوا اليه أن يريهم وجهه؛ فأقر عيون الخلائق بطلعته، و الناس على طبقاتهم قيام كلهم. و كانوا بين صارخ، و باك، و ممزق ثوبه، و متمرغ فى التراب، و مقبل لحافر بغلته، و مطول عنقه الى مظلة المهدي، الى أن انتصف النهار، و جرت الدموع كالأنهار، و صاحت الأئمة: «معاشر الناس، أنصتوا، و عوا. و لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه و آله» فى عترته.. و بعد أن أملى عليهم الحديث الشريف: «لا اله الا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي الخ..». عد أهل المحابر و الدوى؛ فأنافوا على العشرين ألفاً [٨]. و الشواهد التي تدخل فى هذا السياق كثيرة، لا مجال لاستقصائها

## لابد من سياسات جديدة

والذى يظهر من سير الاحداث هو: أن الأئمة «عليهم السلام» بعد [ صفحة ١٨ ] الامام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه، قد بلغ من عظمتهم فى نفوس الناس: أن وجد الخلفاء أنفسهم بين نارين، فهم من جهة أصبحوا غير قادرين على إيصال الأذى اليهم بصورة علنية و سافرة، تثير عواطف الناس، و تجرح مشاعرهم، كما أنهم من الجهة الأخرى لا يمكنهم أن يتركوهم و شأنهم، يتصرفون بحرية تامة، و كما يشاؤون، و حسبما يريدون. فاضطروهم ذلك لانتهاج سياسة جديدة، تجاههم «عليهم السلام».. ظهرت مفرداتها، فى كثير من أنماط السلوك و المواقف، فكانت قضية لعبه و لاية العهد للامام الرضا «عليه السلام».. من قبل المأمون.. ثم موقفه من الامام الجواد «عليه السلام».. و بعد ذلك موقف المتوكل العباسى، الرجل الطاغية و القوى جدا و الذى كان من أشد الناس بغضا، و نصبا لأهل البيت «عليهم السلام»، من الامام الهادى صلوات الله و سلامه عليه، حيث استقدمه الى سامراء، ليجعله على مقربة منه؛ فكان يكرمه فى ظاهر الحال، و يبغى له الفوائد فى باطن الأمر، فلم يقدره الله عليه [٩]. و كل ذلك.. و سواه يدخل فى هذا السياق، و هو شاهد صدق، و دليل حق على ما نقول...

### سؤال يطرح نفسه

ولكن اللافت هو: أن الأئمة «عليهم السلام»، و لم يظهر أنهم يخططون [ صفحة ١٩ ] لتسلم زمام الحكم و السلطان بالفعل، و بصورة حاسمة، مع أن الناس فى ظاهر الأمر، اما فى خطهم، أو على الأقل ليس لديهم حساسية تجاههم، و لا يأبون عن السير فى خطهم، أو التعامل معه.. و لاسيما بملاحظة: أن الطليعة المثقفة و الواعية، التى كان فكرها يهيمن على مختلف القطاعات فى الأمة.. كانت الى حد كبير مدينة لهم «عليهم السلام».. فى فكرها، و فى بناء شخصيتها، و بلورة خصائصها حسبما تقدم.. فما هو السبب فى ذلك، و لماذا لا نجد فيما بين أيدينا بوادر جديدة من قبلهم «عليهم السلام» فى هذا الاتجاه؟ ان الأجابه على هذا السؤال تحتاج الى كثير من الدقة و العناية فى درس الواقع الذى عايشه الأئمة «عليهم السلام»، و تعاملوا معه، و سجلوا موقفا تجاهه.. و لعنا غير قادرين على توفير الحد الأدنى من ذلك فى هذه العجالة على الأقل و لكن لا محيص لنا هنا عن الالمح الى مدخل مناسب للاجابة يعطى الباحث تصورا و لو محدودا عن واقع الفترة التى عاشوها، و عن مدى امكانية القيام بحركة حاسمة على هذا الصعيد، فنقول:

### الثورة قبل أوانها خسارة ولو نجحت

لقد ذكرنا فى بحث لنا حول: «نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام» ما لعله يفيد فى الاجابه على السؤال الآنف الذكر.. فقد ذكرنا هناك: أنه و ان تمكن الأئمة «عليهم السلام»، من تربية العديد من العلماء، و تخريج الكثيرين من جهابذة العلم، و أفاضال الرجال.. و هذا الأمر، و ان كان ينعكس على كافة القطاعات فى الساحة الاسلاميه، [ صفحة ٢٠ ] و كان له أثر لا ينكر فى التكوين الفكرى، و العاطفى فى الناس عموما.. ولكن هذا الأثر لم يتعد بعده العاطفى، و الفكرى الجاف، و لم يصل الى درجة أن يصبح هو التكوين العقائدى الراسخ، الذى من شأنه أن يجعل الفكر الحى، يتفاعل مع العاطفة الصادقة، ليكون وجدانا حيا، من شأنه أن يتحول بصورة عفوية و طبيعية الى موقف رسالى على صعيدا الحركة و العمل. و على هذا.. فلم يكن يمكن الاعتماد على هذا الوعى، و لا على تلك العاطفة فى القيام بحركة تغييرية جذرية و حاسمة، و لاسيما بملاحظة ما كان يهيمن على الناس عموما من ميل قوى للراحة و للحياة المادية، و من استسلام لحياة الترف و اللذة، و التى تستتبع الضعف و الركود، و الخوف من الاقدام على أى حركة تغييرية تستهدف التغيير فيما ألفوه و اعتادوه.. و لو فرض: أنهم فى غمرة هيجانهم العاطفى قد نجحوا فى حسم الموقف لصالح الاتجاه الآخر، فان رصيذا كهذا، فكريا و عاطفيا و حسب، أى من دون بعد عقيدى، و فناء وجدانى، و أصالة فى الضمير، لن يكون قادرا على حماية استمرار الحركة، و سلامة صفائها، و لا.. على تحمل مسؤولياتها التغييرية التى سوف تستهدف جزءا كبيرا من واقعهم و أنفسهم. بل سوف ترتد هذه الحركة على نفسها لتأكل أبناءها، و تنقض مبادئها، و تستأصل نبضات الحياة فيها.. و ذلك لأن العاطفة سيخبو و هجها، مادام لم يعد

ثمة ما يثيرها و يؤججها.. و سيصبح الفكر ركاما جافا و خامدا، حينما تهب عليه رياح المصالح و الأهواء و الشهوات؛ لتجعل منه - من ثم - هشيمًا تذروه الرياح، ان لم يمكن استخدامه وقودا لها، يعمل على استصلاحها، [ صفحہ ٢١ ] و توجيهها، و يهيء لها الفرصة للاستفادة منه على النحو الأكمل و الأمثل.

### الزيدية.. للاعتبار، لا للأسوء

هذا كله.. لو أمكن أن تصل الحركة الى درجة الحسم لصالح الاتجاه الآخر.. ولكنه فرض بعيد، و بعيد جدا، كما أثبتته التجارب المتكررة في أكثر من قرن من الزمن.. حيث رأينا فيه بوضوح: كيف فشلت الحركات الزيدية الكثيرة جدا، و كيف سهل القضاء عليها، حتى أصبحت في خبر كان، حتى و كأن شيئا لم يحدث، رغم سعة نفوذ الزيدية على مختلف الأصعدة، و في جميع المجالات، و رغم سيطرتها التامة على الأمور، سياسيا، و اعلاميا، و ثقافيا، و عاطفيا، و غير ذلك.. كما أوضحناه في كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام».. و ما ذلك.. الا لأن حركات الزيدية، و هي حركات سياسية بالدرجة الأولى، و لا يميزها سوى أنها تدعو الى كل من قام بالسيف من آل محمد «صلى الله عليه و آله»، و لم يكن لها أصالة فكرية و عقائدية راسخة، تنطلق من الروح، و تنبع من الوجدان - ان هذه الحركات - انما كانت تعتمد على هذا المد العاطفي الهائل، و على ذلك الوعي الثقافي العقلي الجاف، الذي لم يصل الى حد مزج العاطفة بالفكر، و الفكر بالوجدان، لينتج موقفا رساليا تخاض من أجله اللجج، و تبذل دونه المهج، بل كان يجد من العراقيين و المعوقات النابعة من داخلهم، ما يجعل الاعتماد عليه اعتمادا على سراب، و التمسك به تمسكا بما هو أوهى حتى من الطحلب، حين يتشبث به الغريق.. [ صفحہ ٢٢ ] و ذلك هو ما يفسر لنا كيف أنه حينما كان الناس يواجهون الأمور بجديته، و يبلغ الحزام الطيبين، يعودون الى دنياهم، و يركنون الى حياة السلامة و الدعة، حسب تصورهم، و ما ينسجم مع هوى نفوسهم.. و لا يهتمهم ما سوف يحصل بعد ذلك، و لا ما ذا تكون النتائج.

### لا مجال للمجازفة

و اذن.. فلم يكن للأئمة عليهم الصلاة والسلام و الحالة هذه: أن يقدموا على المجازفة بزج الأمة في صراع لن تكون نتيجته سوى الفشل الذريع، و الخيبة القاتلة، في ظروف كهذه في ذلك الوقت الراهن على الأقل.. لأن معنى ذلك هو: أن ينتهي أمرهم، و تتلاشى دعوتهم، بسهولة و يسر، تماما كما كان الحال بالنسبة للزيدية و أضرابهم [١٠]. و من الواضح: أن انتهاء أمر الأئمة «عليهم السلام» انما يعنى انتهاء أمر الاسلام و الأمة، و تدميرهما، و القضاء على كل نبضات الحياة و الحركة فيهما، و ذلك من الخطورة بحيث لا يبقى لدى الانسان المنصف ما يناسبه من فنون التعبير عن قباحته، و لن يقنع أكثر الناس تسامحا، و امعانا في اللامبالاة بأن يصفه بأنه خطأ فاحش في السياسية، و سفه في التدبير.. و خيانه ما بعدها خيانه. و حسنا ما ذكرناه هنا.. و لننتقل الى الكلام عن الحياة السياسية للامام الجواد «عليه السلام».. ف: الى ما يلي من صفحات.. [ صفحہ ٢٥ ]

### زلزال و اعصار في الأعماق

#### من خصائص الشيعة (الاعتماد على العقل و الفطرة)

لقد امتاز الشيعة الامامية، و بتأثير من تعليم أئمتهم الأطهار، و التزاما منهم بمنهج القرآن - امتازوا - بالاعتماد على العقل و الفطرة الانسانية، و الخضوع لقضائهما، و الالتزام بأحكامهما في أصول عقائدهم. أى في التوحيد، و صفات الله الثبوتية، و السلبية، و الاعتقاد بالعدل الالهي و بالنبوات و بالامامة، و بالجزاء.. و هذا الأمر.. أعنى اعطاء العقل دوره فيما تتوافق العقول على ادراكه، لم يكن أمرا

عارضاً، ولا حالة استثنائية عند الشيعة. وانما هو من الأمور المتأصلة في فكرهم، ويتخذ صفة العمق، والتجذر، والرسوخ في مختلف مناحي ثقافتهم، ومعارفهم بصورة عامة. وقد نبغ فيهم ومنهم كبار المتكلمين، وأرباب الفكر المبدع، والقريحة الخلافة، من أمثال هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، وأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول، المعروف بمؤمن الطاق عند الشيعة، وبشيطان الطاق عند أهل السنة، وعلى بن اسماعيل الميثمي، وغيرهم، وغيرهم، ثم تلاذبتهم من بعدهم.. [صفحة ٢٦] بل ان الاعتزال الذي يعتبر متطرفاً في الاعتماد على العقل وأحكامه، انما اعتمد في أعظم ركنين فيه، وهما: «التوحيد، والعدل» على أقوال الامام على أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، التي انطلقت من قضاء الفطرة، وأحكام العقل الصحيحة والسليمة. اذن.. فلم يكن للشيعة أن يقبلوا بأمر يخالف صريح حكم العقل، ولكنهم حين يقوم عندهم برهان ساطع، ودليل قاطع، على أمر ليس للعقل سبيل الى ادراك جميع خصائصه، وخباياه، وميزاته، وخفاياه، فانهم يجدون أنفسهم ملزمين بقبوله مادام أنه مما تعنو له آراؤهم، وتنقاد له عقولهم بالخضوع والتسليم..

### الشيعة.. والامامة

هذا.. وقد كانت قضية الامامة، وشؤونها وخصائصها أيضاً، من أهم القضايا التي شغلت الفكر الاسلامي عامة، والشيعة بصورة أخص، منذ وفاة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله». وكان جمهور الشيعة، فضلاً عن متكلميهم، والعلماء وأرباب الفكر فيهم، مطلعين على خفايا ومزايا هذا الأمر بشكل تام. ويمتلكون الرؤية الواضحة، والمعايير الصحيحة، في مختلف شؤون الامام وأحواله، وخصائصه، وخصوصاً في موضوع لزوم عصمته وطهارته من الأدناس، والعلم الجامع الذي اختص الله به كل امام. [صفحة ٢٧]

### الامام المعجز

وكان أعظم امتحان واجههم في هذا الأمر، هو امامة الامام محمد التقى الجواد صلوات الله وسلامه عليه، الذي بدأت امامته في سن مبكر جداً، وهو أمر لم يكن الشيعة قد مروا بمثله في تاريخهم.. فقد ولد الامام محمد التقى الجواد عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان المبارك سنة ١٩٥ هـ. ق، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ. ق. في ذي القعدة مسموماً على يد زوجته، بتحريض وأمر من المعتصم العباسي. أما والده الامام الرضا عليه الصلاة والسلام، فقد توفي سنة ٢٠٣ هـ. ق. شهيداً بالسم على يد الخليفة العباسي عبد الله المأمون.. فكان الامام الجواد «عليه السلام»، الأول من الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» يتولى شؤون الامامة، ويتسلم مهام القيادة والريادة، وهو صغير السن، أي ابن ثمانين سنين تقريباً.. ثم جاء بعده ولده الامام على الهادي صلوات الله وسلامه عليه، ليتولى شؤون الأئمة، وهو بهذا السن أو أصغر - ثمان، أو ست سنوات أيضاً.. ثم يأتي بعد ذلك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليتولى أمر الامامة، وعمره لا يزيد على الخمس سنوات كذلك. «فكان الامام الجواد عليه الصلاة والسلام - على حد تعبير البعض - أول تجسيد حي للامامة، على حسب ما يقوله الشيعة، بكل ما هذا الكلمة من معنى، وعلى حسب المواصفات التي وردت في الكتاب والسنة للامام وأحواله وشؤونها، والله سبحانه هو الذي يتولى تسديده وتربيته على الدوام». [صفحة ٢٨]

### الزلال من الأعماق

ورغم وضوح الأمور لدى غالبية الشيعة، فانه لا يمكننا غض النظر عن حقيقة: أن الشيعة - ولا سيما غير العلماء منهم - يواجهون في هذا الأمر أول مخاض عقائدي عسير جداً، وفريد من نوعه، ويتعرضون لزلال عقائدي عنيف من داخل أنفسهم، يزلزل وجودهم، ويهز ضمائرهم من الأعماق.. هذا عدا عما ينشأ عن حدث كهذا، من خلل في العلاقات، وفي الموقع الذي تحتله هذه الفرقة في مقابل سائر الفرق والمذاهب. ثم ما يتبع ذلك من تطورات وتحولات على صعيد الحركة الفكرية في العالم الاسلامي بأسره.. ووضوح قضية الامامة وشؤونها وقطعيتها لدى الشيعة.. لا يعنى أن لا يتعرض عامة الناس والضعفاء منهم لهذا الزلال الخطير.. بل سيأتي: أن

هذا الحدث قد أثر حتى في بعض كبار الشيعة و علمائهم.. لاسيما و أن الأئمة قد ربوا شيعتهم على احترام الفكر و العقل، فيما يستقل بادراكه، و كان مما تتوافق عليه عقول جميع البشر.. حتى ليصح القول: انهم أصبحوا عقليين الى حد كبير. ولكنه عقل خاضع لله، عارف بواقع نفسه، واقف على مدى قدراته، لا يدعى لنفسه ما ليس له، و لا يدعى علم ما حجب عنه، و لا يجد الوسيلة اليه.. غير أن بعض التفاصيل الدقيقة في قضية الامامة، تحتاج لمزيد من الفكر، و العمق، و الدقة، و الاطلاع على ما كشف عنه عالم الغيب [ صفحہ ٢٩ ] و الشهادة، بواسطة أنبيائه و أوصيائهم. و هذا ما لا يمكن توفره للكثيرين ممن لم يضربوا في العلم بسهم وافر، فكيف بالنسبة للامة من الناس؟ فاذا تجسدت نفس هذه الحالات الخفية في نفس الواقع و الأمر، فانها لا بد و أن تحدث - في بادي الأمر على الأقل - زلزلا قويا في الفكر، و صدمة عميقة للوجدان.. و لا بد من مرور مدة من الزمان، ليعود الفكر و العقل للتصرف فيما لديه من معلومات، و ادراكات، تمكنه من امتلاك زمام المبادرة، و تولى قيادة مسيرة الانسان، و الهيمنة على موافقه و حركاته، ثم تغذية ضميره، و الاتصال بوجدانه.

### حيرة الشيعة

و في مجال التدليل على تأثيرات صغر سن الامام «عليه السلام» في داخل البيت الشيعي.. نشير الى الأمور التالية: قال ابن رستم الطبري: «و لما بلغ عمره ست سنين و شهور، قتل المأمون أباه، و بقيت الطائفة في حيرة. و اختلفت الكلمة بين الناس، و استصغر سن أبي جعفر، و تحير الشيعة في سائر الأمصار» [١١].

### تمهيد الامام الصادق للامام الجواد

بل الظاهر: أن التمهيد لهذا الأمر قد بدأ من عهد الامام الصادق «عليه السلام»، فقد قال أبو بصير: [ صفحہ ٣٠ ] «دخلت عليه، و معي غلام يقودني خماسي لم يبلغ. فقال: كيف أنتم اذا احتج عليكم بمثل سنه؟ و قال: سيلي عليكم بمثل سنه» [١٢]. و سنشير الى استدلال الامام الجواد نفسه «عليه السلام» باستخلاف داود لسليمان عليهما السلام و هو صبي يرعى الغنم. و باتباع علي «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه و آله»، و هو ابن تسع سنين، و نزول الآية في ذلك.

### والامام الرضا أيضا

و روى المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد: أن صفوان بن يحيى - و هو أيضا من أصحاب الاجماع، و من جلء أصحاب الأئمة «عليهم السلام» - لا يكاد يتعقل أن يكون امام المسلمين طفلا صغيرا، حتى يؤكد له الرضا «عليه السلام» ذلك، و يستدل له بقوله: «و ما يضره؟!.. قد قام عيسى بالحجة، و هو ابن أقل من ثلاث سنين» [١٣]. [ صفحہ ٣١ ] و في نص آخر: عن علي بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر (أبي البرزطي)، قال: دخلت على الرضا، أنا و صفوان بن يحيى، و أبو جعفر «عليه السلام» قائم، و قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا له: جعلنا الله فداك، ان - و أعوذ بالله - حدث حدث، فمن يكون بعدك؟ قال: ابني هذا، و أوما اليه. قال: فقلنا له: و هو في هذا السن؟ قال: نعم، و هو في هذا السن، ان الله تبارك و تعالى احتج بعيسى و هو ابن سنتين [١٤]. كما أن الرضا «عليه السلام» قد استدلل بما هو قريب من هذا لعلى بن أسباط، و هو من الثقات المعروفين، و لمعلی بن محمد أيضا [١٥]. [ صفحہ ٣٢ ] و هناك موقف آخر للامام الرضا «عليه السلام»، أراد فيه تقريب هذا الأمر الى أذهانهم، رواه لنا ابن قولويه، عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: «هذا أبو جعفر، قد أجلسه مجلسي، و صيرته مكاني. و قال: انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا، القذة بالقذة» [١٦].



## الامتحان وفق المعايير

ولكن رغم ذلك كله: فانه اذا كانت معرفة العصمة و الطهارة، ثم معرفة من أودعه الله علوم الامامة، يمكن أن تتم بواسطة النص المباشر، و وضع هذا النص في متناول أيدي الناس، فكان كل امام ينص على الامام الذي بعده، و يدل طائفة من خواصه عليه.. لكن من الواضح: أن الشيعة يعرفون أيضا أن شدة ملاحقة السلطان لهم، و رصده لكل حركاتهم، قد يبلغ حدا يجعل من وضوح النص على الامام اللاحق خطرا على حياته، فتدعوا الحاجة الى التكتم على اسمه، و عدم البوح به الى أكثر الناس، و لابد من اعطاء الناس القاعدة التي تدلهم على الامام «عليه السلام» بصورة قاطعة. لكي لا تشتبه الأمور عليهم، و لكي لا يفسح المجال للمزيفين لا دعاء هذا المقام الالهى، فكانت أهم قاعدة تفيدهم [صفحة ٣٣] فى ذلك هو امتلاك الامام علم الامامة، و هو علم خاص، يؤثره الله به دون سائر الخلق، حتى و هو طفل صغير، و قد استفاد الشيعة من هذه القاعدة فى التعرف على الامام الحق فى أكثر من مورد و مقام، خصوصا بعد استشهاد الامام الرضا «عليه السلام» أيضا، فكانت الوسيلة الى ذلك، هى: الامتحان بالأسئلة التي لا تعلم أجوبتها باعمال الفكر، بل تحتاج الى التعلم، أو الى الأخذ من مصدر الفيض و اللطف، بطرق تشى بالارتباط به سبحانه و تعالى.. و ذلك مثل الأسئلة الفقهية، و قد تلحق بها بعض المعارف الاعتقادية التوقيفية و غيرها، أو بظهور المعجزات، و الكرامات الباهرة. فاذا أخبرهم بما لا سبيل الى العلم به الا بتعليم من الله عزوجل، أو أظهر الله له الكرامة التي تعرفهم على أنه مورد عنايته تعالى، فان ذلك يكون هو الدلالة القاطعة على امامة الامام المنصوص عليه كما هو معلوم. و بسبب وضوح هذا الأمر لدى شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، فانهم «سرعان ما يكتشفون حقيقة من يدعى الامامة زورا، و يفتضح أمره، و يشتهر بكذبه، كما كان الحال بالنسبة لعبدالله الأفتح، ابن الامام جعفر الصادق «عليه السلام»، الذى ادعى الامامة لنفسه بعد الامام الصادق «عليه السلام». و لم يكن صادقا فى دعواه.. و كما كان الحال أيضا بالنسبة لجعفر ابن الامام على الهادى «عليه السلام»، الذى ادعى الامامة لنفسه بعد أخيه الحسن العسكرى «عليه السلام»، فان أمرهما قد افترض بسرعة. حتى ان أولاد هذا الأخير أنفسهم، لم يقبلوا بامامته، و قالوا بامامة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. [صفحة ٣٤] و كان منهم علماء كثيرون، و بعضهم من أعيان الطائفة الامامية. فان الشيخ الطوسى أو المفيد رحمهما الله تعالى (على ما بيالى) لم يذكر فى أيهم جعفر، كبير طعن، احتراماً منه لولده رضى الله عنهم.. و نجد فى المقابل: التسليم و القبول لدى جمهور الشيعة بامامة الجواد عليه الصلاة والسلام. حتى ان عم أبيه على بن جعفر قد كان من كبار العلماء و من الأجلة، و كان شيخا كبير السن، يظهر للامام الجواد «عليه السلام» - على صغر سنه - الكثير من الاحترام و التبجيل على اعتبار أن الله تعالى قد اختصه بالامامة، الأمر الذى جعل البعض يتعجب و يعترض عليه لذلك؛ فيسمع منه الجواب الذى يؤكد هذا المعنى أيضا.. [١٧].

## الامام الجواد و الشيعة

و يقول مؤلف كتاب عيون المعجزات و غيره: «.. لما قبض الرضا «عليه السلام» كان سن أبى جعفر نحو سبع سنين؛ فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد، و فى الأمصار. واجتمع الريان بن الصلت، و صفوان بن يحيى و محمد بن حكيم، و عبدالرحمن بن الحجاج، و يونس بن عبدالرحمن، و جماعة من وجوه الشيعة، و ثقاتهم، فى دار عبدالرحمن بن الحجاج فى «بركة زلول» ببيكون، و يتوجعون من المصيبة.. [صفحة ٣٥] فقال لهم: يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء من لهذا الأمر؟ و الى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا.. يعنى: أباجعفر «عليه السلام». فقام اليه الريان بن الصلت، و وضع يده فى حلقه، و لم يزل يلطمه، و يقول له: أنت تظهر الايمان لنا، و تبطن الشك و الشرك، ان كان أمره من الله، فلو أنه كان ابن يوم واحد، لكان بمنزلة الشيخ و قوته، و ان لم يكن من عند الله، فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس. هذا مما ينبغى أن يفكر فيه؟.. فأقبلت العصابة عليه تعذله و توبخه. و كان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد و الأمصار، و علمائهم ثمانون رجلا؛ فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة، ليشاهدوا أباجعفر؛ فلما وافوا.. تقول الرواية التي

أوردها في المناقب و البحار (و النص للبحار) [١٨]: «فجئنا و دخلنا القصر، فاذا الناس فيه متكاسون، فجلسنا معهم، اذ خرج علينا عبدالله بن موسى، شيخ، فقال الناس: هذا صاحبنا.. فقال الفقهاء: قد رويانا عن أبي جعفر، و أبي عبدالله «عليهما السلام»: أنه لا تجتمع الامامة في أخوين بعد الحسن و الحسين «عليهما السلام»، فليس هذا صاحبنا، فجاء حتى جلس في صدر المجلس. فقال رجل: ما تقول أعزك الله في رجل أتى حمارة؟ فقال: تقطع يده، و يضرب الحد، و ينفي من الأرض سنة. ثم قام اليه آخر، فقال: ما تقول أعزك الله في رجل طلق امرأته عدد [صفحة ٣٦] نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزاء، و النسر الطائر، و النجم الواقع.. فتحيرنا في جرأته على الخطأ، اذ خرج علينا أبو جعفر «عليه السلام»، و هو ابن ثمان سنين، فقمنا اليه، فسلم على الناس، و قام عبدالله بن موسى من مجلسه، فجلس بين يديه، و جلس أبو جعفر «عليه السلام» في صدر المجلس، ثم قال: سلوا رحمكم الله. فقام اليه الرجل الأول، و قال: ما تقول - أصلحك الله - في رجل أتى حمارة؟ قال: يضرب دون الحد، و يغرم ثمنها، و يحرم ظهرها و نتاجها، و تخرج الى البرية، حتى تأتي على منيتها، سبع أكلها، ذئب أكلها.. ثم قال بعد كلام: يا هذا، ذاك الرجل ينبش عن ميتة، يسرق كفنها، و يفجر بها، و يوجب عليه القطع بالسرق، و الحد بالزنى، و النفي، اذا كان عزبا، فلو كان محصنا لوجب عليه القتل و الرجم.. فقال الرجل الثاني: يا بن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: اقرأ سورة الطلاق الى قوله: (و أقيموا الشهادة لله) [١٩]. [صفحة ٣٧] يا هذا لا طلاق الا بخمس: شهادة عدلين، في طهر، من غير جماع، بارادة و عزم.. ثم قال بعد كلام: يا هذا، هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟ قال: لا.. (الخبر).. و في نص آخر يقول الراوي: بعد أن ذكر أن عبدالله بن موسى أجاب بغير الواجب: «فورد على الشيعة ما حيرهم و غمهم، واضطربت الفقهاء، و قاموا، و هموا بالانصراف، و قالوا: لو كان أبو جعفر يكمل جواب المسائل لما كان من عبدالله ما كان، من الجواب بغير الواجب..». ثم تذكر الرواية: أن الناس بعد أن أجابهم أبو جعفر «عليه السلام» بالحق، فرحوا، و أحووا عليه بمسائلهم.. ثم تذكر الرواية: ما جرى بينه و بين أسحاق بن أبراهيم، فليراجعها من أراد [٢٠]. [صفحة ٣٨] و بعد.. فانه اذا كانت تلك هي حال حتى بعض العلماء و الفقهاء، من أمثال يونس بن عبدالرحمن - و هو من أصحاب الاجماع - ذلك الرجل. الكبير، و الثابت القدم في موالاة أهل البيت «عليهم السلام».. فكيف اذن تكون حال الآخرين، ممن لم يستضيؤا بنور العلم، و لا يملكون قناعات ثابتة و مركزة في كثير من العقائد، و لاسيما في الأمور التفصيلية منها؟! و قد لاحظنا: أن الريان بن الصلت قد واجهه بالقواعد الثابتة، التي تزيل كل شبهة، و تقطع كل عذر.. كما و يلاحظ أيضا: أن الأسئلة التي طرحت لمعرفة الامام قد كانت من الأسئلة التي لا تنال أجوبتها بالعقول، بل تحتاج الى تعليم و توقيف.

## و للامام الجواد موقف آخر أيضا

و قد روى أن الامام الجواد «عليه السلام»، قد واجه هذه الشكوك بنفس الروح، و بالاستناد الى تلحم الحجج، فعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، قال: «خرج «عليه السلام» على، فنظرت الى رأسه و رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فينا أنا كذلك، حتى قعد، و قال: يا علي ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقال: (و آيتناه الحكم صيبا) [٢١]. و قال: (و لما بلغ أشده) [٢٢] و بلغ أربعين سنة.. [صفحة ٣٩] فقد يجوز أن يؤتى الحكم صيبا، و يجوز أن يعطاها و هو ابن أربعين سنة.. و مثل ذلك جاء عن معلى بن محمد أيضا.. [٢٣].

## صغر سنه يغري بطرح الأسئلة

و لعل هذا الوضع الخاص جدا، الذي تميز به الامام الجواد «عليه السلام»، و هو الذي جعل الناس يهتمون بطرح الأسئلة الكثيرة عليه صلوات الله و سلامه عليه، حتى ليقول النص: «استأذن علي أبي جعفر «عليه السلام» قوم من أهل النواحي، من الشيعة؛ فأذن لهم؛ فدخلوا. فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب، و له عشر سنين» [٢٤]. و لعل تلك الجماعة التي تقدمت الاشارة اليها، و

كان من بينها يونس بن عبد الرحمن، و الريان بن الصلت، هي نفسها التي سألته هذه المسائل، حينما قدمت عليه.. [صفحة ٤٠]

### ثلاثون ألف مسألة!! كيف؟

ولا نستبعد: أن يكون هذا العدد - أعني ثلاثين ألف مسألة - تقريبا، أو فيه شىء من المبالغة لظهور نسبة الكثرة، إذ من البعيد أن يتم احصاء دقيق في هذه الموارد، و أمثالها.. و يبدو لنا: أنهم قد بقوا يحاورونه في المسائل مدة من الزمان، و لربما أياما، في محل واحد، لم يتحول عنه الى غيره، كأن يكون في «صريا» مثلا، أو في «قبا». فالمراد بوحدة المجلس: في قوله «في مجلس واحد» الوحدة النوعية، بملاحظة وحدة المكان، و المسؤول، و السائل. كما أن من المحتمل أن تكون كلمة «ألف» زائدة من النسخ، أو من غيرهم. و قد ذكر الكاشاني هذا الحديث، و ليس فيه كلمة «ألف» هذه [٢٥]. و معهما يكن من أمر؛ و على تقدير ثبوت هذه الكلمة في الحديث - و لعله هو الراجح - إذ ان الرواية تريد أن تذكر أمرا غريبا - فقد ذكر المجلسي و غيره وجوها أخرى في بيان المراد من النص المذكور [٢٦] فلا بأس بالرجوع اليها لمن أحب ذلك. و اللافت: أن أهل السنة يدعون لأئمتهم نظير هذا أيضا، فان عبد [صفحة ٤١] الوهاب الوراق يقول عن أحمد بن حنبل: انه «رجل سئل عن ستين ألف مسألة، فأجاب فيها بأن قال: حدثنا، و أخبرنا» [٢٧]. و لا- ريب في أن ذلك - لو صح!! - فان لم يكن في مجلس واحد، بل كان في مجالس متعددة: كما أن من الواضح: انه لم يتم احصاء دقيق لهذا المسائل.. و انما ذكر العدد على وجه التقريب أيضا. حسبما قدمنا.. و على كل، فاننا نعود فنكرر: أن اختصاص الامام الجواد - على صغر سنه - من بين سائر الأئمة «عليهم السلام» بهذه المسائل الكثيرة، انما يعبر عن أن ثمة تعمدا خاصا بالنسبة الى هذا الامام بالذات لخصوصية دعوتهم الى ذلك بلا ريب.. و لكن ما يؤسف له هو: أننا لم نجد الا النزر اليسير جدا. من هذه المسائل التي سئل عنها الامام الجواد «عليه السلام»، حيث لم يكن الهدف الا الحصول على الطمأنينة القلبية بامامته «عليه السلام»، و لم يكن ثمة التفات للزوم تدوين تلك المسائل..

### الواقفة بعد الامام الرضا

لقد رأينا: أن بعض الناس، بعد وفاة الامام الرضا «عليه السلام» قد رجعوا الى المواقف على الامام الكاظم، و هم المؤلفه. و بعضهم قال بامامة أحمد بن موسى. [صفحة ٤٢] و هؤلاء.. قد كانوا قلة بالقياس الى جمهور الشيعة القائلين بامامة التقى الجواد «عليه السلام»، فان القائلين بامامته «عليه السلام» قد كانوا أكثر الفرق عددا.. [٢٨]. و قد انقرضت سائر الفرق دونهم.. و لكن نفس عودة القائلين بالوقف الى مقاتلتهم الأولى، يشير الى أنهم: قد بقوا على حالة التزلزل الداخلى الذى نالهم من قبل، و أثر فى الضعفاء، و غير الواعين منهم. و أن أمر الامامة لم يحسم عندهم، بعد وقفهم على الامام الكاظم «عليه السلام»، و أن اظهراهم لتولى الامام الرضا «عليه السلام» انما كان انسياقا مع التيار، و لم يكن عن قناعة حقيقية..

### الامام الجواد ليس هو السبب

و هذا معناه: أن عودتهم الى الوقف لم يكن بسبب صغر سن الامام الجواد «عليه السلام»، إذ لو كان الأمر كذلك لكان اللازم عليهم الوقف على الامام الرضا «عليه السلام»، لا- العودة الى الوقف على الامام الكاظم «عليه السلام».. كما أن الذين قالوا بامامة أحمد بن موسى، لم يكن قولهم بامامته الا امتدادا لانتقالهم اليه من أبيه موسى مباشرة، ثم أظهروا القول بامامة الرضا «عليه السلام» انسياقا مع التيار، لا عن قناعة حقيقية به، ثم عادوا الى ما كانوا عليه كما سيوضحه لنا النصان التاليان: [صفحة ٤٣] قال النوبختي و غيره: «و كان سبب الفرقتين، اللتين ائتمت واحدة منهما بأحمد بن موسى، و رجعت الأخرى الى القول بالوقف: أن أبالحسن الرضا «عليه السلام» توفي، و ابنه محمد ابن سبع سنين، فاستصوبه، و استصغروه، و قالوا: لا يجوز الامام الا بالغا» [٢٩]. و على حد تعبير الشهرستاني: «ان

من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر، دون أخيه علي الرضا. و من قال بعلي، شك أولا في محمد بن علي، اذ مات أبوه وهو صغير، غير مستحق للامامة، و لا علم عنده بمناهجها، و ثبت قوم على امامته» [٣٠]. و بذلك يعلم: أن سعيهم لابطال امامة الجواد «عليه السلام» قد جاء على سبيل الكيد و المناكدة، و لم يكن صغر سنه هو السبب الحقيقي في عودتهم الى الوقف على الامام الكاظم «عليه السلام»، أو الى امامة ولده أحمد.. اذ لو كانوا صادقين في ذلك، لكان عليهم أن يعترفوا بامامة الامام الرضا «عليه السلام» كما أشرنا اليه..

### بطلان استدلال الواقفة

و مهما يكن من أمر: فانهم استدلووا على ذلك، حسبما جاء في المصادر، بأنه: «لو جاز أن يأمر الله عزوجل بطاعة غير بالغ، لجاز أن يكلف غير [صفحة ٤٤] بالغ، فكما لا- يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ، فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس، و دقيقه، و جليله، و غامض الأحكام، و شرايع الدين، و جميع ما أتى به النبي «صلى الله عليه و آله»، و ما تحتاج اليه الأمة يوم القيامة، من أمر دينها و دنياها طفل غير بالغ. و لو جاز أن يفهم ذلك من نزل عن حد البلوغ درجة، لجاز أن يفهم ذلك من نزل عن حد البلوغ درجتين، و ثلاثا، و أربعاً، راجعا الى الطفولية، حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل في المهد و الخرق، و ذلك غير معقول، و لا مفهوم، و لا متعارف» انتهى [٣١]. ولكن الاجابة عما ذكره: كانت سهلة و واضحة جدا، و لأجل ذلك لم يعبا أحد بمقالتهم، فان النبي عيسى «عليه السلام» قد قام بالحجة، و هو ابن أقل من ثلاث سنين: (قال اني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبيا) [٣٢] كما ورد في الروايات و بعضها تقول: سنتين.. و قال تعالى في حق النبي يحيى «عليه السلام»: (و آتيناه الحكم صبيا) [٣٣] كما أن داود جعل سليمان خليفة له، و هو صبي يرعى الغنم، ثم هناك قضية ايمان على «عليه السلام»، و هو ابن تسع سنين، و قول الله [صفحة ٤٥] عزوجل: (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا و من اتبعني) [٣٤]. و تقدم أيضا: جواب الريان بن الصلت ليونس بن عبد الرحمن.. الى غير ذلك من الأجوبة القاطعة، التي لا مجال لها هنا.

### مصادر علم الامام الجواد

و بعد ذلك.. فان الشيعة الذين اعتقدوا بامامة الجواد عليه الصلاة والسلام، قد اختلفوا في مصدر علمه.. فقال بعضهم: انه يتلقى علومه من كتب أبيه، و ما رسم له فيها من الأصول و الفروع. و قال آخرون: انه لم يتعلم من أبيه؛ لأنه حمل الى خراسان، و هو ابن أربع سنين و أشهر. نعم.. عند بلوغه يهيء الله له أسباب العلم، كاللاهات، و النكت بالقلب، و الرؤيا الصادقة، و غير ذلك. و قالت فرقة: يمكن أن يعلم بكلا الطريقتين [٣٥]. و ذلك ان دل على شيء فانما يدل على أن هذا الحدث - و ان لم يكن قد أثر على اعتقاد جمهور الشيعة في أصل الامامة، لأنهم كانوا على درجة عالية [صفحة ٤٦] من المعرفة و الوعي، و على بينة من أمرهم، فيها، الا أنه قد اتخذ ذريعة لتأكيد الشبهة لدى تلك القلة التي كانت قد وقفت على الامام الكاظم «عليه السلام»، أو قالت بامامة أحمد بن موسى كما أشرنا اليه، فراحوا بسبب ضعفهم يتخبطون خبط عشواء، في الليلة المطيرة الظلماء. و مهما يكن من أمر.. فان كلام الريان بن الصلت و غيره، يعطى: أن جمهور الشيعة كانوا يعتقدون: بأن صغر سنه عليه التحية والسلام لا يؤثر على قدرته على تلقي العلوم و المعارف، ما دام أن علمه وراثي الهى الهامى.. هذا بالاضافة الى تصريح بعض الروايات: بأنه «عليه السلام» قد تلقى قسطا من علومه من أبيه مباشرة رغم صغر سنه [٣٦]. و ما يمنعه من ذلك.. ما دام أن الله سبحانه هو الذى اصطفاه، و هو الذى يؤهله لهذا المقام السامى، و كما استطاع عيسى أن يكون نبيا، و هو فى المهد، و قد آتاه الله الكتاب، و جعله نبيا، و آتى الله يحيى بن زكريا الحكم صبيا.. فلماذا لا يؤتى هذا الامام العظيم القدرة على التعلم من أبيه جميع علوم الامامة فى خلال وقت يسير جدا، فضلا عن أربع سنوات؟ و فى حال صغر سنه؟!

## صلاحيات الامام مع صغر سنه

هذا.. و لم يقتصر الخلاف على ما تقدم. بل تعداه الى الخلاف فى صلاحيات الامام. ففريق رأى: أنه واجب الطاعة منذ وفاة أبيه، و يقوم بما يقوم به غيره [صفحة ٤٧] من الأئمة، و ليس صغر سنه مانعا من استفتائه فى الحوادث، و الائتمام به فى الصلاة.. و هؤلاء هم الأكثر، و هم الذين ثبتت مقالاتهم و استمرت.. و قال بعضهم: انه امام فى تلك الحال، بمعنى أن له الأمر، و لا يصلح للأمامة فى وقته أحد غيره، ولكن لا يجوز أن يؤمهم فى الصلاة، و انما يتولى الصلاة [٣٧]، و ينفذ الأحكام غيره من أهل الفقه، و الدين، و الصلاح، الى [صفحة ٤٨] وقت ادراكه [٣٨]. غير أن من الواضح: أنها خلافات فى أمور ثانوية ناشئة عن عدم تجربة لهم فى أمر كهذا من قبل، فبقيت بعض التفاصيل غامضة بالنسبة الى الذين لم يتيسر لهم سؤال الأئمة «عليهم السلام» عنها، و لم تكن موضع ابتلائهم، ولكن أصل اعتقادهم بالامام و بالامامة ثابت و راسخ..

## و من تجليات الأخطار الجسام أيضا

و بعد كل ما تقدم.. و اذا كان حتى بعض كبار العلماء و الفقهاء، و رجال الفكر فى الطائفة قد عرضت لهم أمثال هذه التساؤلات، فى مثل هذه الامور الدقيقة و الصعبة، و لو لفترة و جيزة، و ذلك فى اللحظات الأولى من حدوث الأمر.. و اذا كان هؤلاء أيضا قد اختلفوا فيما بينهم - و لو بصورة محدودة - فيما أشرنا اليه من تفاصيل.. فان حال العامة من الناس تصبح أكثر وضوحا فى تلك الفترة، حيث سيكون من الصعب اقناعهم بأن طفلا- ناشئا، لا يتجاوز عمره الثمانى سنوات - على أبعد التقادير - يتحمل مسؤولية قيادة الأمة، و هدايتها، و باستطاعته أن يحل مشاكلها على أفضل وجه، و أتمه، و أن يواجه مختلف [صفحة ٤٩] التحديات و الأخطار، و يتجاوزها بحنكة، و وعى، و مسؤولية!! و لو فرض: أن هذا الجيل قد تمكن من اجتياز هذا المخاض العسير، بسبب ما يملكه من رصيد عاطفى، و من وعى نشأ عن رؤية المعجزات و الكرامات و خوارق العادات، للأئمة صغارا و كبارا، ثم ما اجتمع لديهم - لأسباب مختلفة - من رواسب فكرية، و عقائدية، نشأوا و ترعرعوا عليها، حتى أصبحت منسجمة مع التركيبة الذهنية و الحياتية لهم فى الحالات الطبيعية، التى تكون فيها عادة أقوى منها فى غيرها.. نعم.. لو فرض ذلك: فأن هذا الحدث لسوف يستمر، ربما لعقود من الزمن، حيث سيتكرر من جديد، بالنسبة للامام الهادى عليه الصلاة و السلام، الذى يخلف الامام الجواد صلوات الله و سلامه عليه مباشرة. ثم لحفيده الامام المهدي، و هو الحجج المنتظر صلوات الله و سلامه عليه. مما يعنى: أن هذه الحالة المتميزة لسوف تتعدى هذا الجيل السابق الى جيل ناشئ جديد، ربما لم تتمكن فيه الرواسب العقيدية، و لا ارتبط بمسألة الامامة ارتباطا عاطفيا عميقا.. و انما تعامل معها فى أجواء من الريب و الشك، منذ اللحظات الأولى التى عايشها، أو تفاعل معها فيها.. فهو لا يملك أية مناعة أو حصانة فى مقابل هذا الزلزال، التى يتعرض له من الداخل، و بالذات.. من الأعماق.. و هذا مما يزيد: فى معاناة هذه الطائفة و يجعلها أمام مخاض أصعب، و فى مواجهات أوسع، و أشد، و أعتى، من داخلها أولا، ثم ما سوف تتعرض له [صفحة ٥٠] من مواجهات كثيرة و متنوعة، من الخارج أيضا..

## تعظيم على بن جعفر للامام الجواد

و بعد أن ظهرت دلائله، و تجلت براهينه، بسخ عظماء الشيعة لامامته.. و نعرف مدى عظمة الامام الجواد التقى عليه الصلاة و السلام، من شدة تعظيم عم أبيه: على بن جعفر الصادق «عليه السلام» له. و كان على بن جعفر هذا من جلة العلماء و من المحدثين المعروفين، و قد ترجمه العسقلانى فى تهذيب التهذيب، و روى عنه الترمذى [٣٩]. و لسنا هنا فى صدد استقصاء ترجمته.. فيحدثنا الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «كنت عند أبى جعفر «عليه السلام» بالمدينة، و عنده على بن جعفر، فدنا الطيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر، فقال: يا سيدى، يبدأ بى لتكون حدة الحديد فى قبلك. قال: قلت: يهنتك، هذا عم أبيه.. فقطع له العرق.. ثم أراد

أبو جعفر «عليه السلام» النهوض. فقام على بن جعفر، فسوى له نعليه، حتى يلبسهما» [٤٠]. و عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند علي بن جعفر، بن محمد [صفحة ٥١] جالسا بالمدينة. و كنت أقمت عنده سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعنى أبا الحسن - اذ دخل عليه أبو جعفر، محمد بن علي الرضا المسجد، مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله». فوثب علي بن جعفر، بلا حذاء، و لا رداء، فقبل يده، و عظمه. فقال له أبو جعفر «عليه السلام»: يا عم، اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدي، كيف أجلس، و أنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر الى مجلسه، جعل أصحابه يوبخونه، و يقولون: أنت عم أبيه، و أنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا، اذ كان الله عزوجل - و قبض علي لحيته - لم يؤهل هذه الشبهة، و أهل هذا الفتى، و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا عبد له» [٤١]. و في نص آخر عنه: «أن رجلا - سأله عن أبي الحسن موسى، ثم عن الامام الرضا «عليهما السلام»، فأخبره بموتهما.. فقال: «و من الناطق من بعده؟» قال: قلت: أبو جعفر، ابنه. قال: فقال له: أنت في سنك و قدرك، و ابن جعفر بن محمد؟! تقول هذا القول في هذا الغلام؟! [صفحة ٥٢] قال: قلت: ما أراك الا شيطانا. قال: ثم أخذ بلحيتي، فرفعها الى السماء، ثم قال: فما حيلتي ان كان الله رآه أهلا لهذا، و لم ير هذه الشبهة لهذا أهلا؟!» [٤٢]. [صفحة ٥٥]

### عواطف و أعاصير تقتحمهم

### عواصف.. و أعاصير تقتحمهم

و بعد كل ما تقدم.. فان لقاء نظرة فاحصة على طبيعة العصر الذي عايشته هذه الحالة المتميزة للامام «عليه السلام»، و لطائفة الشيعة معه، تعطينا: أن هذه الطائفة تواجه خطرا داهما، و أعاصير هوجاء عاتية، تقتحمها من خارج كيانها.. و هى من شأنها - لو تمكنت منها -: أن تقتلعها من جذورها، و ترمى بها بعيدا، بعيدا، فى متاهات النسيان، و الانقراض، أو الغموض و الابهام، كما كان الحال بالنسبة لكثير من الفرق الأخرى التى لم تستطع الصمود، فتلاشت و اضمحلت أمام ما هو أقل و أضعف بأضعاف كثيرة، مما واجهته هذه الطائفة.. و ما يزيد الأمر خطورة، و المشكله تعقيدا، و لاسيما بالنسبة للعامه من الناس، الذين لم يأخذوا من العلم بنصيب وافر، هو ذلك الانفتاح الواسع لأرباب الملل و المذاهب، بعضهم على بعض، و الاهتمام بطرح المسائل الفكرية، و العقائدية الدقيقة، و المحاولات الجادة من كل طرف لالقاء الشبهات، و وضع علامات الاستفهام الكبيرة حول كل ما يرتبط بعقائد الفئات الأخرى، و كل نحلهم، و أفكارهم، و تصوراتهم.. [صفحة ٥٦] حيث ان تلك الفترة كانت فترة نضج و تبلور، ثم تكريس للأفكار و المذاهب، التى يمكنها أن تثبت جدارتها فى مقابل غيرها، ثم تفرض هيمنتها و قدرتها على استقطاب القطاع الأكبر و الأوسع من الناس.. حتى اذا ما فشلت فى ذلك، فان مصيرها هو الانكسار، ثم الدمار، و الاندثار..

### التشيع.. و الحكام

و من المعلوم: أن هناك ضدية حقيقية قائمة بين حقيقة التشيع، و بين حكومه كل من عدا الأئمة «عليهم السلام»، فأساس التشيع قائم على الاعتقاد بالامامة، الذى يعنى أن كل حاكم سواهم «عليهم السلام»، ظالم معتد أثيم، متمرّد على الله تعالى، عاص له، و لرسوله «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من محاربتة، و اسقاطه بكل حيلة و وسيلة.. و هذا من شأنه: أن يحرك الحكام ضد كل من يتوهم فى حقه التشيع، حيث يرون أن الصراع مع الشيعة و التشيع صراع فناء أو وجود، و حياة أو موت.. و لأجل ذلك تجد الحكام يلاحقون الشيعة تحت كل حجر و مدر، و فى كل سهل و جبل، كما أنهم يسعون لابطال أمر الامامة، بكل ما يملكونه من قوة و حول، لن يرضوا بأقل من التشكيك فيها، و اثاره الشبهات حولها..

### موقع الحكام فى هذا الصراع

و لأجل ذلك: فان من الطبيعي أن لا يكون الحكام آتئذ بمنأى عن ساحة الصراع الفكرى، و العقائدى هذه، بل كانوا يصدونها بدقة فائقة، [صفحة ٥٧] و مهارة فريدة، لأنها كانت تعنيهم أكثر من كل أحد.. و كانوا يرون: أن عليهم أن يهتموا بالأمر اهتمامهم بمستقبلهم، و بحياتهم، و وجودهم، و بمصيرهم.. و يعملون - علنا تارة، و فى الخفاء أخرى - على تقوية ذلك الفريق الذى يجدون: أن التعامل معه لا- يواجه بأية صعوبات، أو مشكلات تذكر.. فكيف اذا كانوا يرون أن فى هذا التعامل ضمانه حقيقىة و أكيدة لمستقبلهم بجميع آفاقه و حالاته و تقلباته.. الا- أن بعض هؤلاء الحكام - و فى طليعتهم المأمون العباسى، الذى كان أعظم الخلفاء العباسيين دهاء و حنكة، و أكثرهم علما، و أبعدهم نظرا، و أعلمهم بالسياسة و أحاييلها [٤٣] - قد رأوا: أن الظهور بمظهر المشجع و المناصر للفكر و للعلم، و الحامى و المدافع عن حرية الكلمة، و عن قدسيته، أمر يخدم قضيتهم و وجودهم فى الحكم بصورة عامة - و ذلك لأسباب مختلفة، لا مجال لبحثها الآن - مهما كان هذا الستار الزائف يخفى وراءه الكثير من الخداع، و التضليل، ثم الترييف الماكر لكثير من الحقائق، التى لا توافق سياساتهم، و لا تخدم مصالحهم [٤٤]. [صفحة ٥٨]

### المعتزلة

و بعد.. فان ما تجدر الاشارة اليه، و يتميز بأهميه خاصه هنا، هو: أن المعتزلة كانوا فى تلك الفترة بالذات فى مرحلة نضجهم، و تكامل مدرستهم من الناحية الفكرية.. و قد رأت السلطة آتئذ: أن من مصلحتها أن تؤيدهم، و تشد من أزرهم، و تستفيد من موقعها السلطوى، و من نفوذها، و سائر ما تملك من قدرات، مادية و معنوية، فى مجال ترسيخ و تثبيت خطهم، و ضرب الفئات، الأخرى بهم، و تحطيم نفوذها، و زعزعة موقعها، بنحو، أو بآخر من خلالهم.. و خط الاعتزال هذا: يكاد يكون متطرفا الى حد كبير فى اعتماده على العقل و قبول أحكامه، و رفض كل ما لا يتوافق معه، فكانوا يقيسون النصوص الدينية على العقل، فما أيدته بشكل صريح قبلوه، و ما عداه ردوه و رفضوه، أو تصرفوا به و أولوه. و يقصدون بالعقل هو عقولهم هذه؛ القاصرة عن الوصول الى حقائق الأمور، و التى تعتمد على وسائل ادراك، تبقى محدودة المجالات، كما أن عقولهم هذه لا تملك أية ضمانه من أن تتعرض للقهر و الابعاد من قبل سلطان الهوى، و نوازع الشهوة، و داعى الغريزة، و طغيان العاطفة، و ما الى ذلك..

### طائفة الشيعة.. و موقعها

و اذا نظرنا الى طائفة الشيعة الامامية، فسنجد: أنها تعتبر من أعرق الفرق و أشهرها، و أبلغها حجة، و أشدها فى الصراع الفكرى شكيمة.. حتى لقد بلغ [صفحة ٥٩] من قوتها، و عظمت دعوتها: أن اضطرت السلطة للتعامل مع قائدها و زعيمها - و هو الامام الرضا «عليه السلام»، الذى اغتالته بالأمس - بذلك الأسلوب الخاص، و النادر جدا، و الفريد من نوعه.. و ذلك بالبيعة له بولاية العهد، حتى اذا رأوا أنهم قد فشلوا فى تحقيق مقاصدهم، بادروا الى التخلص منه بالطريقة التى عرفها كل أحد، و هى دس السم اليه، حسبما أوضحناه، فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام». و ذلك ان دل على شىء فانما يدل على قوة حجة الأئمة «عليهم السلام»، ثم على مدى نفوذ و قوة فرقة الشيعة الامامية، و تأثير كلمتها، و آرائها فى الناس، و فى عواطفهم، و مواقفهم. الى حد أن سائر الفرق، أصبحت ترى فيها: أنها أقوى منافس فكرى عقائدى لها، و أنها هى الأوضح حجة، و الأبين دليلا، و أنها لو أفسح لها المجال، فسوف تكتسح الساحة، و تستقطب مختلف قطاعات الأمة، بما تملكه من فكر حى، و بما لها من أصالة متجذرة فى أعماق الفطرة، و العقل، و الوجدان. و هذا معناه: أن أى حدث عقائدى فريد من نوعه، و خطير يتعرض له هذه الفرقة بالذات.. كصيرورة الامامة الى من هو فى سن السبع أو الثمان سنوات.. لسوف يلفت أنظار خصومها، و يشد عقولهم اليه، و سوف تغريهم السلطة، و طبيعته الحدث معا، بالاستفادة من هذه الحالة العارضة، لشن هجوم عنيف و حاسم، يستهدف الفكر العقائدى لهذه الفرقة فى الصميم.. [

صفحة ٦٠] وهذا الهجوم سيثلج صدر السلطنة، التي لن تألوا جهدا، و لن تدخر وسعا في المساعدة عليه، و خلق الظروف الملائمة لتحقيق أكبر قدر من النجاح له.. لأنه ينسجم كل الانسجام مع أطروحتها الرامية للتخلص من الفكر العقائدى لهذه الفرقة، و محوه من الوجود بالكلية.. و اذا ما أتيح لهم و للسلطنة ذلك، فان جميع فرص النجاح على الصعيد العام، لسوف تكون متاحة لهم، و يحق لهم - و الحالة هذه - أن يحلموا بمستقبل زاهر، يحمل لهم معه كل الامتيازات و المكاسب، دونما رقيب، و دونما منازع، حيث لم يعد ثمة ما يمكن أن يعتبر خطرا جديا يتهدد المستقبل العقائدى لهؤلاء، و السياسى لأولئك على حد سواء.. نعم.. ان معاصرة هذه الفرقة لتلك النهضة الفكرية القوية جدا منذ بدايتها، و لمدة طويلة، فى أعظم الأمور حساسية، و هو أمر الامامة و القيادة.. و فى حالة مثيرة للانتباه، لافتة للنظر، و هى تشير للخصوم بأن هذه الفرقة فى أشد حالات الضعف و الوهن - بنظرهم - المتمثل فى صغر سن الامام الجواد «عليه السلام»، ثم الامام الهادى عليه الصلاة و السلام، و الامام الحجة المنتظر صلوات الله عليه من بعده. ثم استمرار هذه الحالة لسنوات كثيرة، ترافق ذلك الانفتاح و التجاذب الفكرى - ان ذلك - من شأنه أن يهيء الفرصة، و يثير الشهية لطرح ما أمكنهم من الأسئلة التشكيكية، و اثاره كل ما يقع تحت يدهم من الشبهات فى أعظم قاعدة دينية، تخاض من أجلها اللجج، و بذلت، و تبذل دونها المهج، حتى ليقول الشهرستانى: [صفحة ٦١] «و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الامامة، اذ ما سل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية، مثل ما سل على الامامة فى كل زمان» [٤٥]. و لهم أن يتخلوا كيف أن ذلك سيغير فرقة الشيعة الامامية الى الانسحاب من الساحة، لتقع فى زوايا الخمول، و ليؤول أمرها - من ثم - كما آل أمر كثير غيرها الى الاضمحلال و التلاشى.

### الشيعة و العقل

و بعد... فقد قدمنا: أن فرقة الشيعة الامامية تهتم بالعقل و أحكامه الى حد بعيد، و ترى أن جميع قضاياها و أحكامها قد دل عليها الدليل القاطع، و البرهان الساطع، و أنها منسجمة مع قضاء الفطرة السليمة، و حكم العقل الصريح، و ما يرضاه الوجدان الصحيح... و تعتر بهذا الأمر، و هى تتباهى و تفخر بهذا الأمر على كل خصومها، مؤكدة على أنها لا تحيد عن هذا الخط، و لا تتنازل عنه، مهما كانت الظروف، و أيا كانت النتائج..

### الشيعة فى قلب المعتزك

و هى أيضا فرقة تعيش فى قلب مقر الخلافة، حيث العاصمة العلمية و الثقافية، و القلب النابض بالحركة و الحياة، و المنعمه بالنشاط و الحيوية.. بل هى موجودة فى كل موقع يوجد فيه العلم، و الفكر، و المعرفة، و الثقافة.. و هى فرقة ليست معزولة فى الأصقاع النائية، و لا هى منطوية على نفسها، و لا تخفى شيئا من عقائدها و أفكارها.. و لم تترك شيئا من ذلك الا [صفحة ٦٢] و قد صرحت به، و أعلنت عنه.. و قد كان أعلامها و علماءها لا يزالون يجاورون جميع خصومهم بالدليل و بالحجة، انطلاقا من دار الخلافة، و وصولا الى كل ناد، بل الى كل بيت يعيش الهم العلمى، و يتعاطى قضايا العقيدة و الايمان..

### ماذا لو فشل الشيعة؟

فلو قدر لهذه الفرقة أن تفشل فى تسجيل نصر حاسم لها فى هذا الطرف بالذات، الذى يرى الناس فيه: أنها تتمتع بحرية الحركة و الكلمة معا، ثم يكون فشلها فى أكثر القضايا حساسية، و أعظمها خطرا، و أبعدها أثرا، و التى هى المحور و الأساس لسائر القضايا، و فى مختلف المجالات... فان فشلها هذا سيكون حاسما، و نهائيا. و لن تقوم لها بعد أية قائمة.. و لاسيما فى هذه الفترة التى كانت فيها سائر العقائد و الفرق، تحاول اثبات وجودها، و تكريس خطها فى أكبر قطاع ممكن فى الأمة الاسلامية، فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى.. لأن الفرقة التى تعجز عن ذلك، فسوف تفقد فرصة العيش و البقاء، و لسوف يكون مصيرها التلاشى، و الاندثار، أمام قوة



اندفاع سائر الفرق.. و ان هذا الفشل لو أصاب الطائفة الامامية، فان من شأنه أن يضعها - شاءت أم أبت - أمام الخيارات الصعبة التالية:  
 ١- أن يرمى بها بعيدا الى الأصفق النائيه، حيث الجهل، و الحرمان، و التخلف، و البداوة، بعيدا عن مناطق الصراع و التحدى.. كما حصل لعامة فرق الخوارج، التي كانت عامه مبادئها منافرة لأحكام العقل، و الفطرة، [ صفحہ ٦٣ ] الوجدان، فلم تستطع الثبات أمام الفكر، و المنطق، و العلم، فانحسرت الى تلك المناطق البعيدة الخاوية، و الربوع الخالية.. ٢- أن تعدل الكثير من أفكارها و عقائدها، و تجعلها تتوافق و تتلاءم، أو على الأقل لا تتنافر، أو تتناقض، مع النظرة التزويرية العامة، التي ارتضاها الحكام للناس، و المحمية بحراب الارهاب، و التجويع، أو الاغراء و التطميع.. و هذا بالذات هو ما فعلته فرقة الاباضية من الخوارج، كما أوضحناه في كتابنا: «على عليه السلام و الخوارج».. ٣- أن تتحول الى عقيدة باطنية، منغلقة على نفسها، و تعيش في ظلام الابهام و الغموض، و لا تجرؤ على الظهور الى النور، و معالجة الصراع، على أساس الدليل و الحجّة، حتى بالنسبة لغالب من ينتمون اليها - اسما أو وراثيا - فضلا عن معالجة الصراع و التحدى على الصعيد الفكرى العام.. و هذه الخيارات كلها تتناقض مع أساس أطروحة التشيع، و مع مبادئه.. و لا يمكن أن ترضى طائفة الشيعة بأن يمر خيال ذلك في وهمها، فضلا عن أن ترضى به كأمر واقع في حياتها..

### ماذا لو نجحت فرقة الشيعة؟

و من الجهة الأخرى.. فان هذه الفرقة - فرقة الامامية من الشيعة - لو استطاعت أن تجتاز هذه المرحلة المصيرية البالغة الحساسية. و تمكنت من أن تربح المعركة الفكرية، و أن تحتفظ بدورها الطليعي، على الصعيد الفكرى العام، و على صعيد [ صفحہ ٦٤ ] الواقع و نفس الأمر.. فانها تكون قد برهنت بشكل قاطع و نهائى على حقانيتها، و أثبتت جدارتها، ليس فقط بالنسبة لذلك الجيل الذى عاصر ذلك الحدث المتميز، و عايش تلك الانطلاقة الفكرية فى أوج قوتها.. و انما للأجيال الأخرى، التي سوف تأتى فيما بعد أيضا.. و ما ذلك.. الا لأن انتصار هذه الفرقة، فى هذا الطرف بالذات، قد جاء على خصوم، هم فى أفضل حالاتهم، و أتمها، و أقواها، و لاسيما فكريا، و سياسيا، و فى غير ذلك من مجالات، و اتجاهات.. فهم يستفيدون من هيبة السلطان، و من كل ما تحت يده من قوة عسكرية و اقتصادية لدولة هى الأقوى فى العالم، و الأ-كثر استقرارا، و الأوسع نفوذا، و الأعظم نشاطا ثقافيا، و مخبراتيا، و يحكمها، و يدبر شؤونها، و يكيد خصومها أعظم خلفاء بنى العباس فى العلم و الدهاء، و فى السياسة، و المكر.. ثم يرى الناس: من وجهة أخرى.. أن أعظم الفرق شأنا، من حيث العلم و الفكر، تمر فى أدق مرحلة، و أخطرها، و تواجه خصومها و هم فى أقصى درجات القوة - تواجههم - و هى فى أشد حالات الضعف، مع عدم وجود ما يمنع من الاحتكاك المباشر و الصريح، و ابراز كل ما يملك أولئك و هؤلاء، من طاقات و قدرات، مع وجود اندفاع غير عادى من قبل خصومها لمواجهةها، و للانقضاض عليها و تمزيقها، و اسقاط أطروحتها..

### استقلال صغر سن الامام

نعم.. و هذا هو ما حصل بالفعل، فلقد خاض المناوئون لخط الامامة، فى أمر سن الامام عليه التحية و السلام، و جعلوا ذلك من جملة المآخذ، [ صفحہ ٦٥ ] وسعوا عن طريق ذلك، الى التشكيك فى الامامة، و الزعامة، و النيابة له «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فى قيادة الأمة، و هدايتها.. و لقد سأل البعض، الامام الجواد «عليه السلام»، فقال له: «انهم يقولون فى حادثة سنك؟ فقال: ان الله تعالى أوحى الى داود أن يستخلف سليمان، و هو صبي يرعى الغنم الخ..» [٤٦]. «و قال له على بن حسان: يا سيدى، ان الناس ينكرون عليك حادثة سنك؟! فقال: و ما ينكرون من ذلك قول الله عزوجل؟!.. لقد قال الله عزوجل لنبىه «صلى الله عليه و آله»: (قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى).. فوالله، ما اتبعه الا على، و له تسع سنين. و أنا ابن تسع سنين» [٤٧]. و أخيرا.. فان البعض قد صرح فى هذا المقام بقوله: «مات أبوه، فخلفه فى الامامة، و هو ابن تسع سنين، فأنكر جمهور المسلمين على الشيعة

ولاية الأئمة، و الأخذ عنهم، و هو فى الصبا، و لاسيما [ صفحة ٦٦ ] أن العادات العربية تجعل للسن أهمية فى ولاية الأمور، فكانت امامته - و لم يبلغ سن الرشد - أخطر مشكلة واجهت الشيعة، بالنسبة لشخص الجواد.. [٤٨].

### النتيجة الحاسمة

نعم.. و قد كانت النتيجة الحاسمة هي: أن هذه العقيدة التى ظن الناس فيها هذا الضعف، قد خرجت من هذا المخاض العسير أكثر تبلورا، و أشد تألقا و وضوحا، و أعظم ثباتا و رسوخا.. و قد تجاوزت كل عوامل التحدى، و قهرت كافة رموز الطغيان.. الا أن ما ينبغى لفت النظر اليه هنا هو: أن النتيجة، و ان كانت على الصعيد الفكرى هي ذلك، الا أنها لم تكن حاسمة و لا نهائية فى مجال التصفية التامة و الشاملة للعقائد و الأفكار المناوئة، لأن تلك العقائد كانت محمية و متبناة من قبل السلطة. كما ألمحنا اليه فيما سبق. ولكن مما لا شك فيه هو: أن ذلك الانتصار فى المجال العقائدى والفكرى، قد استطاع أن يضع علامة استفهام كبيرة على جداره و قدره جميع الاتجاهات الأخرى على اختلافها و تنوعها، على تقديم الحلول الجذرية، و الصحيحة لعلامات الاستفهام الكبيرة التى كان الشيعة الامامية يطرحونها.. خصوصا فيما يرتبط بصحة و سلامة تلك العقائد و الأفكار و النحل، من وجهة نظر علمية و ايمانية.. [ صفحة ٦٧ ] فان تلك الاتجاهات و ان كانت قادرة على التهويش، و التظليل و التزوير، ثم التزييف و التزوير، فضلا عن التهميش و التشهير، فيما يرتبط بهذا الاتجاه أو ذاك. ولكنها لم تكن جميعها تملك أى دليل مقنع أو مقبول، على أحقيته و صحة دعواها، التى تخالف مذهب الشيعة الامامية، الذى كان محروسا بالامامة و بالامام، على مر العصور و الدهور.. [ صفحة ٧١ ]

### الامامة.. فى معرض الاغتيال

### الامامة.. فى مضمونها العام

ان الامامة عند أهل البيت و شيعتهم هي ذلك الامتداد الحى لمسيرة النبوة، فى قيادتها الالهية للأمة نحو هدفها الأسمى. ثم هي: المعين الذى لا ينضب للفكر الذى يمد الأمة بالرى، و بالحياة و يستمد أصالته، و صفاءه من حقائق الاسلام، و من القرآن الكريم، و كذلك من النبى العظيم «صلى الله عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى. من هنا: كان لابد من أن يعلن من له الحق بذلك، من موقع معرفته العميقة بأحوال البشر، بقبوله لهذا الامتداد، و بتفويضه تلك المهام الكبرى لمن يرى فيهم كامل الجدارة و الأهلية لتحمل مسؤولياتها الجسام. ثم لابد للعالم بالسرائر، من أن يعلم الناس، كل الناس، بالمصدر الصافى و الأصيل، الذى يمتلك الرصيد الكافى من العلوم و المعارف، لتغذية حركة الفكر، و تزويد العقل و الروح بما لابد منه و لا غنى عنه فى مسيرة الانسان التكاملية الرائدة، نحو هدفه المنشود الأسمى..

### ركنان تقوم عليهما الامامة

و من هنا: فقد كان طبيعيا أن يكون صرح الامامة قائما على ركنين، [ صفحة ٧٢ ] و أساسين اثنين [٤٩]، لو فقد أى منهما، فانها تفقد مضمونها من الأساس. و هذان الركنان هما: الأول: النص. الثانى: العلم الخاص، الذى اختص به الأئمة «عليهم السلام» و أخذوه بالالهام أو عن آبائهم عليهم الصلاة والسلام، عن النبى «صلى الله عليه و آله». هذا بالاضافة: الى سائر ما يؤكد ما هم عليه من الجدارة و الأهلية، و القدرة على النهوض بأعباء المسؤولية.. الأمر الذى يعنى: توفى الخصائص و الملكات لمثل هذا المقام العظيم، و كل ما من شأنه أن يحفظ المسيرة، و يضمن سلامة الاتجاه، كصفة «العصمة» و التدبير، و الحكمة، و الشجاعة، و الكرم، و ما الى ذلك.. و من أجل ذلك: نجد اهتمام الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام بأبراز تلك الأمور، و لاسيما دينك الركنين الهامين فى المناسبات

المختلفة، [صفحة ٧٣] ولا يشيهم عن ذلك احتمالات مواجهة المشاق والتعرض للأخطار - نتيجة ذلك -، مهما عظمت..

### الاهتمام بالنص

و الشواهد على اهتمام الأئمة «عليهم السلام» بهذين الركنتين لا- تكاد تحصى كثرة، و يكفي أن نشير هنا: الى قضية استشهاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالصحابة لحديث الغدير، في موارد كثيرة: في رحبة الكوفة، و في صفين، و يوم الشورى، و يوم الجمل.. حيث كان يشهد له به عدد كبير من الصحابة و البدرين. كما أن الامام الحسين «عليه السلام» قد جمع الصحابة في منى، و ذكرهم بفضائل أبيه، و بحديث الغدير، و أفاعيل معاوية [٥٠]. كل ذلك.. من أجل تركيز قضية الامامة و تثبيتها، و للحفاظ على النصوص و الوقائع المثبتة لها من الضياع، أو من تحريف المحرفين، و عبث [صفحة ٧٤] المبطلين أو لغير ذلك من أهداف.

### الاهتمام بالعلم الخاص

هذا بالاضافة: الى التصريحات الكثيرة للأئمة عليهم الصلاة والسلام، التي يظهرون فيها: أن عندهم العلم الخاص، و هو علم الامامة الذي اختصهم به النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» بأمر من الله جل و علا.. كتلك الأحاديث التي تقول: ان عندهم الجفر، و الجامعة، و ما الى ذلك مما يجده المتتبع في المصادر و المراجع الكثيرة المتنوعة. و تجد في الكافي، و في بصائر الدرجات، و في بحار الأنوار، و في احقاق الحق و ملحقاته، و في سائر المجاميع الحديثية، ما بعد بالمئات و الألوف، بمختلف الصيغ، و من جميع الصنوف..

### وضوح النص

و مهما حاول خصوم أهل البيت «عليهم السلام» انكار أو دفع النص على أمير المؤمنين، و على الأئمة الأظهر من ولده صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.. و مهما حاولوا تخريجه أو تأويله بوجه بعيدة يأبأها الطبع، و يمجهها الذوق. فانهم لم و لن يتمكنوا من انكار الحديث المتواتر، عندهم، والذي يتحدث: أنه يكون بعد النبي «صلى الله عليه و آله» اثنا عشر خليفة، أو أميراً، أو اماماً، كلهم من قريش، أو من بنى هاشم. و في كثير من النصوص: تصريح بأسمائهم، أو بأسماء بعضهم عليهم الصلاة والسلام. [صفحة ٧٥] قال القندوزي الحنفي: «ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة، من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي «صلى الله عليه و آله» اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، في البخارى من ثلاثة طرق، و في مسلم من تسعة طرق، و في أبي داود من ثلاثة طرق، و في الترمذى من طريق واحد. و في الحميدى من ثلاثة طرق» [٥١]. و هناك كتب كثيرة تكفلت بجمع طرق هذا الحديث و سواه، و منهم العلامة المتتبع الشيخ لطف الله الصافي، الذي جمع في كتابه مئات الأحاديث، بالطرق الكثيرة، سنيها و شيعيها، و كلها تؤكد خلافة و امامة الاثني عشر من بعده «صلى الله عليه و آله» [٥٢]. و أخيراً.. فقد صرح السيوطى بأن عبارة: «يكون خلفى اثنا عشر خليفة» مجمع على صحتها، و واردة من طرق عدة [٥٣].

### من هم الخلفاء الاثنا عشر؟

هذا و قد رأينا: أنهم - أعنى أولئك المتمحلين - حين يريدون تعيين هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، يخبطون خبط عشواء في الليلة المطيرة الظلماء.. فراجع تاريخ الخلفاء للسيوطى.. الذي لم يستطع أن يجزم بشيء في مجال التعرف على هؤلاء الاثني عشر، حيث استطاع أن يعد ثمانية خلفاء فقط، [صفحة ٧٦] وجد فيهم ما رآه مبرراً لجعلهم منهم، و هم الخلفاء الأربعة، و الحسن «عليه السلام» و معاوية، و ابن الزبير، و عمر بن عبدالعزيز، قال: «و يحتمل أن يضم اليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز في بنى أمية، و كذلك الظاهر، لما أوتيه، من العدل، و بقى الاثنان المنتظران: أحدهما المهتدى، لأنه من آل بيت محمد «صلى الله عليه و

آله» [٥٤]. ولا ندري ما المبرر هذه الفجوات الواسعة، التي تركها شاغرة، حيث انتقل من معاوية الى عمر بن عبدالعزيز، ثم منه الى المهدي أو المهدي العباسي!! وهكذا.. فهل يمكن أن يكون هذا مقبولا لدى العقلاء، ولدى أهل اللسان في فهم نص كهذا؟! أم أنهم يفهمون الاتصال، وعدم الفصل!! ومن جهة أخرى: فقد أجهد العسقلاني نفسه للخروج من هذه المعضلة، بحيث يبقى محتفظا بما هو أقل القليل من ماء الوجه. فلم يفلح الا باضافة المزيد من الشبهات والتعميمات على البسطاء والسذج.. أما القاضي عياض، فقط طبق الحديث على الخلفاء الأربعة، وخلفاء بني أمية الذين منهم يزيد لعنة الله تعالى!! متجاهلا بذلك تصريح بعض الروايات بأنهم كلهم من بني هاشم.. وتصريح عدد آخر بأسمائهم «عليهم السلام»، وتصريح طائفة أخرى، بأنهم «كلهم يعمل بالهدى ودين الحق» [صفحة ٧٧] الى غير ذلك من خصوصيات تكذب وتبعد ما ادعاه.. ولكننا نجد في المقابل: أن فيهم من ظهر الحق على لسانه، ونطق بالصدق ولم يخش في الله لومة لائم.. فقد قال القندوزي الحنفي: «قال بعض المحققين: ان الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده «صلى الله عليه وآله» اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علم: أن مراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من حديثه هذا: الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، وعترته. اذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقتلهم عن اثني عشر. ولا- يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش، الا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر. و إخفاء صوته «صلى الله عليه وآله» في هذا القول [٥٥] يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: (قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى).. [٥٦] وحديث الكساء.. [صفحة ٧٨] فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر، من أهل بيته وعترته «صلى الله عليه وآله»، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم، وأتقاهم، وأعلامهم نسبا، وأفضلهم حسبا، وأكرمهم عند الله. وكان علمهم عن آبائهم متصلا بجدهم «صلى الله عليه وآله»، وبالورثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق. ويؤيد [٥٧] هذا المعنى، أي أن مراد النبي «صلى الله عليه وآله» الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة، المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.. وأما قوله «صلى الله عليه وآله» كلهم تجتمع عليه الأمة، في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده «صلى الله عليه وآله»: أن الأمة تجتمع على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي رضى الله عنهم» [٥٨] انتهى. أو أن الأمة تجتمع على الاقرار بفضلهم، وعلمهم، وتقواهم، كما سنقله عن الجاحظ في أواخر الفصل السادس. ان شاء الله تعالى.. وحسبنا ما ذكرناه هنا، فان استقصاء البحث في هذا الأمر يحتاج الى توفر تام، وتأليف مستقل.. غير أن لنا كلاما في حقيقة ما يرمى اليه هؤلاء من القبول بتطبيق [صفحة ٧٩] حديث الأئمة الاثني عشر على أئمة الشيعة الامامية ذكرناه في كتابنا: «ابن عربي سني متعصب».. حيث ذكرنا هناك: أن هؤلاء يهدفون الى الحفاظ على عقيدة التنسن، ولكنهم لا يزيدون على الاعتراف بأنهم مجرد أئمة في العلم والدين، ولكن لا ربط لامامتهم بالحكم والحاكمية، فهم يشبهون أولياء الصوفية عندهم.. وبقية الكلام موكول الى الكتاب المشار اليه آنفا..

### علم الامامة طريق لاثبات النص

وبعد ما تقدم نقول: انه كما يمكن اثبات النص الخاص على امامة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، بالنقل القطعي عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله».. كذلك، فانه اذا لجج الخصوم بالتكذيب والجحود، و حاولوا التعتيم على ذلك السيل الهائل من النصوص القطعية، أو الاحتماء بالتأويلات السقيمة والباردة، فانه يمكن [٥٩] اثبات الامامة، والنص نفسه، عن طريق اظهار جانب من العلوم التي اختصهم الله بها، ليكون ذلك بمثابة شاهد صدق على صحة النص وواقعيته. ولعل ذلك هو أحد أسباب اهتمام الامام على «عليه السلام»، باخبار الناس الأمور الغيبية، خصوصا في حربه مع الخوارج، الذين كانوا أعرابا [صفحة ٨٠] جفاة، وأحفاء الهام سفهاء الأحلام.. ليؤكد لهم امامته عن طريق اثبات امتلاكه لعلم الامامة.. بعد أن كان يؤكد عن طريق اثبات النص، فيطلب الشهادة

لحديث الغدير من الناس، فيشهد له به طائفة من الصحابة الذين حضروا الواقعة..

### اغتيال الامامة: أو اغتيال الامام

نعم.. وذلك هو السر الحقيقي، الكامن وراء اصرار الحكام وغيرهم من الخصوم، من أرباب الفرق الأخرى، على اغتيال الامامة، تارة عن طريق التشكيك بالنصوص سندا أو دلالة، وأخرى عن طريق افراغها من محتواها الفكري والعلمي أيضا.. حتى اذا ما فشلوا في ذلك، اتجهوا نحو أسلوب اغتيال شخصية الامام عن طريق التزوير، والاشاعات الكاذبة، و تليفق التهم الباطلة.. حتى اذا ما فشلوا في ذلك أيضا، اعتمدوا أسلوب اغتياله جسديا، علنا تارة، وبالخفاء أخرى، في عملية معالجة وقتية لما يرون فيه مصدر خطر حقيقي على واقعهم، الذي يهتمون - لأكثر من سبب - بالحفاظ عليه في حياتهم الحاضرة، و تثبيت دعائمه، و تقوية أركانها في المستقبل كذلك.

### المأمون نموذجا

و لعل أقرب مثال يمكن أن نسوقه هنا، و له ارتباط وثيق في موضوع بحثنا هذا، هو تلك الطريقة التي تعامل بها المأمون مع الامام الرضا «عليه السلام» أولا، ثم مع الامام الجواد «عليه السلام» ثانيا، حيث حاول أولا [صفحة ٨١] الكيد للامام الرضا «عليه السلام» بالبيعة بولاية العهد بعده [٦٠]. ثم حاول اغتيال الامامة - علميا - بأسلوبه الخاص، و الفريد من نوعه [٦١]. حتى اذ فشل هذا الأسلوب و ذاك، كان له، و لأخيه المعتصم من بعده موقف آخر، و من نوع آخر، من هذين الامامين العظيمين صلوات الله و سلامه عليهما، و على آبائهما الطيبين الطاهرين. و هو اغتيالهما جسديا، و هكذا كان.. و المأمون هو أعظم خلفاء بني العباس خطرا، و أكثرهم علما، و أبعدهم نظرا، و أشدهم مكرًا، و أخفاهم مكيدة، كما صرحت به النصوص التاريخية العديدة [٦٢]. و هذا الرجل بالذات هو الذي قام بأكثر من محاولة في سبيل تحقيق النصر النهائي و الحاسم على الفكر الامامي الشيعي. و قد أدرك هذا الرجل خطأ أسلافه في تعاملهم مع أئمة أهل البيت «عليهم السلام».. فحاول أن يعتمد أسلوبا جديدا و فريدا من نوعه، يخفي وراءه مكرًا أشد، و كيدا أعظم.. [صفحة ٨٢]

### اتق الله يا ذا العثون

فمن مظاهر محاولات المأمون اغتيال شخصيته «عليه السلام»، ما تظهره القضية التالية: قال محمد بن الريان: «احتال المأمون على أبي جعفر «عليه السلام» بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل، و أراد أن يبنى عليه ابنته دفع اليه مائة و صيفة، من أجمل ما يكون، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر، يستقبلون أبا جعفر، اذ قعد في موضع الاختان.. فلم يلتفت اليهن.. و كان رجل يقال له: مخارق، صاحب عود، و صوت، و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون.. فقال: يا أمير المؤمنين، ان كان في شيء من أمر الدنيا، فأنا أكفيك أمره. فقعد بين يدي أبي جعفر «عليه السلام»، فشقق شهقة اجتمع اليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده، و يغني.. فلما فعل ساعة، و اذ أبو جعفر «عليه السلام»، لا يلتفت اليه، و لا يمينًا، و لا شمالًا، ثم رفع رأسه اليه، و قال: اتق الله يا ذا العثون! قال: فسقط المضرب من يده و العود، فلم ينتفع بيده الى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله. قال: لما صاح بي أبو جعفر فرعت فرعة لا أفيق منها أبدا [٦٣]. [صفحة ٨٣] نعم.. و هذا هو جلال الايمان، و عظمة و رهبة، و وقار الاسلام..

### مخارق، أو ابن مخارق

ولكن يلاحظ: أن الرواية قد نصت على أن مخارقا لم ينتفع بيده الى أن مات.. و ليس في ما بأيدينا من مصادر ما يشير الى أن مخارقا كان ذا عاهة في يده.. ففعل التاريخ قد أهمل التعرض لهذا الأمر، لعدم توفر الدواعي للإشارة اليه، أو كان ثمة داع لاخفائه، كما نراه

فى كثير من الامور الأخرى.. أو لعل اسم مخارق قد جاء على سبيل الغلط و الاشتباه، و يكون صاحب القضية شخصا آخر، كما ربما يشير الى محاولة الرواية اعطاء المواصفات له، و مخارق كان له من الشهرة ما يجعله فى غنى عن ذكر هذه المواصفات.. و لربما يكون صاحب القضية هو: هارون بن مخارق، فيكون فى الرواية سقط من قبل النساخ. هذا على تقدير أن يكون هارون هذا، كان كأبيه يتعاطى صنعة الضرب و الغناء.

### استجابة دعائه

و كما أن هناك ما يدل على أن محاولات أخرى قد بذلت للمساس بقداسته «عليه السلام»، فكانت النتيجة هى ظهور و تأكيد قداستهم، بما يصنعه الله تعالى بأعدائهم، و المتجربين عليهم، فلاحظ الرواية التالية: قال ابن سنان [صفحة ٨٤] دخلت على أبى الحسن «عليه السلام»، فقال: يا محمد، حدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر. فقال: الحمد لله على ذلك. أحصيت له أربعاً و عشرين مرة. ثم قال: أو لا تدرى ما قاله لعنة الله لمحمد بن على أبى؟ قال: قلت: لا. قال: خاطبه فى شىء. قال: أظنك سكران. فقال أبى: اللهم ان كنت تعلم أنى أمسيت لك صائماً، فأذقه طعم الحرب، و ذل الأسر. فوالله ما ذهبت الأيام حتى حرب ماله، و ما كان له، ثم أخذ أسيراً، فهو ذا مات.. [٦٤].

### اغتيال علم الامامة

ثم حاول اغتيال الامامة بافراغها من محتواها العلمى، فصار يجمع العلماء، و أهل الكلام، و لاسيما من المعتزلة، و هم أصحاب جدل و كلام، و تنبه للدقائق، ليحدقوا بالامام الرضا «عليه السلام»، و يكسروه فى محاوراتهم و مجادلاتهم، فى أعظم ما يدعيه هو و آباؤه من العلم الخاص بآثار [صفحة ٨٥] النبى «صلى الله عليه و آله» و علومه.. لكى ينهار المذهب الشيعى بانهاى فكرة الامامة فيه، و يكون بذلك قد قضى على أعظم مصدر للمشاكل و الأخطار، التى يواجهها هو و غيره من الحكام الغاصبين و المتجبرين.. و النصوص التالية تدل على ذلك: ١- قال الصدوق: «كان يجلب على الامام «عليه السلام» من متكلمى الفرق، و أهل الأهواء المضلة كل من سمع به، حرصاً على انقطاع الرضا «عليه السلام» عن الحجّة مع واحد منهم» [٦٥]. ٢- و قال أبو الصلت: «جلب عليه المتكلمين من البلدان، طمعاً فى أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء، و بسببهم يشتهر نقصه عند العامة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود، و النصارى، و المجوس، و الصابئين، و البراهمة، و الملحدين، و الدهرية، و لا خصم من فرق المسلمين الاقطعه، و ألزمه الحجّة».. الى أن قال: «فلما أعيته الحيلة فى أمره اغتاله، فقتله بالسّم» [٦٦]. ٣- و قال ابراهيم بن العباس: «سمعت العباس يقول:.. و كان [صفحة ٨٦] المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى» [٦٧]. ٤- و قال المأمون لحميد بن مهران، حينما طلب منه أن يوليه مجادلته، لينزله منزلته: «ما من شىء أحب الى من هذا» [٦٨]. ٥- و قال لسليمان المروزى: «انما وجهت اليك لمعرفة بقوتك، و ليس مرادى الا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط» [٦٩]. ٦- و حينما أخبر الامام «عليه السلام» المأمون بصفات حمل جاريته، قال المأمون: «فقلت فى نفسى: هذه والله فرصة، ان لم يكن الأمر على ما ذكر خلعتة؛ فلم أزل أتوقع أمرها الخ..». ثم تذكر الرواية مجيء الولد على الصفة التى ذكرها الامام «عليه السلام» له [٧٠]. [صفحة ٨٧] ٧- كما أنه قد كان من جملة ما يهدف اليه، من جعل ولاية العهد له «عليه السلام» هو أن يرى الناس أن الامام ليس زاهداً فى الدنيا، حسبما أوضحناه فى كتابنا الحياة السياسية للامام الرضا «عليه السلام».. فراجع..

### خداع السلطنة، و تقيّة الامام

ان نفس سعى المأمون لتولية الامام الرضا «عليه السلام» للعهد، ثم سعيه لترويج ابنته من الامام الجواد «عليه السلام»، و اقامة علاقات طيبة معه، من شأنه أن يضع شيعة الامام أمام خيارات غير عادية، اذ ان ما ذكرناه من المنافرة بين عقائد الشيعة و بين أية سلطة غير سلطة

الامام.. يجعل أى انسجام بين السلطة، وبين أرباب ذلك الفكر، و معتنقى تلك العقيدة، و المبشرين بها، و لاسيما اذا كان ذلك على مستوى القمة الشامخة، التى تتحدى السلطة، حتى فى الأساس و المبرر لوجودها.. أمام أحد احتمالين، أحدهما: أن تلك الطائفة - أو قمتها - تخضع لضغط خانق مباشر، و تهديد صريح من قبل السلطة.. أو أنها تتعامل مع الحكم انطلاقاً من مبدأ التقيّة، الذى يهدف للحفاظ على المبدأ، و على القدرات المؤهلة لحماية و الدفع عنه.. الثانى: أن نجد أنفسنا ملزمين بتوجيه اتهام صريح: اما لتلك الطائفة بأنها قد قدمت تنازلاً عقائدياً خطيراً فى هذا المجال.. و اما لقيادتها، و أنها ليست هى القيادة الحقيقية، و أن ثمة خطأ فى التعرف على الرمز الحقيقى للامامة.. و اما للسلطة نفسها بأنها تقوم بعملية خداع خطيرة، و تعنى بتنفيذ [ صفحة ٨٨ ] مؤامرة مرعبة، بهدف اغتيال تلك الفرقة، فى فكرها، و فى عقائدها، أو حتى فى وجودها بصورة عامة.. و هذا الأمر الأخير.. هو ما تجلّى لنا بوضوح فى لعبة البيعة للامام الرضا «عليه السلام» بولاية العهد، حيث اضطر الامام «عليه السلام» للتعامل مع هذه القضية انطلاقاً من مبدأ التقيّة و غيره. من مبادئ تدخل فى هذا المجال.. كما أوضحناه فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا «عليه السلام»..» كما أن هذا الخداع الخطير قد مارسه الخليفة العباسى المأمون تجاه الامام محمد التقي الجواد «عليه السلام»، كما سيتضح لنا من خلال هذا العرض الموجز.. [ صفحة ٩١ ]

## اللقاء الأول فى بغداد

### مما سبق

قد عرفنا فيما سبق حقيقة نوايا المأمون تجاه الامام الرضا «عليه السلام»، و تجاه الامامة، و قلنا: انه قد فشل فى تحقيق مآربه مع الامام الرضا «عليه السلام» فشلاً ذريعاً و مخزياً. و بعد وفاته صلوات الله و سلامه عليه، واصل حركته التأمريّة، التى تستهدف حركة التشيع، و نقطة الارتكاز فيها، من أجل أن تفقد تأثيرها فى نطاق الحكم العباسى بصورة عامة، عن طريق افراغها من محتواها العلمى، الذى هو العنصر الأهم، و الأساس الأعظم فيها، أو الطعن فى عنصر العصمة المتمثل فى محاولات الاساءة الى سمعته و كرامته، و حالة الطهر و القداسة، التى له فى نفوس الناس.

## الرقابة حذفت

و يبدو من ملاحظة النصوص: أن هذه المحاولات قد تنوعت، و تكررت. و لعل ما وصل الينا منها لا يمثل كل الحقيقة، و انما هو يعكس جانباً ضئيلاً، و نرأى يسيراً منها. و للتدليل على ما نقول، نشير الى ما قاله محمد بن الريان فى هذا المجال، [ صفحة ٩٢ ] و هو: «احتال المأمون على أبى جعفر عليه الصلاة و السلام بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء فلما اعتل، و أراد أن يبنى عليه ابنته الخ..» [ ٧١ ]. فقول ابن الريان هذا يشير الى أن ثمة أحداثاً كثيرة واجه فيها أبوجعفر التقي الجواد «عليه السلام» كيد المأمون.. ولكننا اذا راجعنا النصوص التاريخية، التى ذكرت لنا ما كان يتوسل به المأمون للاحاق الأذى بأبى جعفر الجواد «عليه السلام».. فسوف نجد: أنه لا يكاد يذكر لقلته و ندرته، و هذا يدل بوضوح على شدة الرقابة التى كان المأمون - السلطة - يقوم بها على أصحاب الأقاليم، و أهل المعرفة، لمنعهم من تسجيل الحقيقة كل الحقيقة، للتاريخ، و للأجيال.. و على كل حال.. فاننا اذا أردنا اجمال تلك الوقائع و الأحداث التى استطاعت أن تتجاوز حواجز الرقابة، فسوف تكون على النحو التالى:

## بغداد.. سجن أم رقابة

ان من المعروف: أنه قد كان للمأمون.. على كل رجل صاحب خبر [ ٧٢ ] و كان يدس الوصائف هديّة، ليطلعنه على أخبار من شاء

[٧٣]. [صفحة ٩٣] وقد جرب ذلك مع الامام الرضا «عليه السلام» أيضا: فباء بالفشل الذريع، و منى بالخيبه القاتله.. وربما كانت هذه الرقابة هي احدى أهداف تزويج ابنته للامام الرضا «عليه السلام»، ثم تزويج ابنته الأخرى لولده الامام الجواد صلوات الله و سلامه عليه فيما بعد.. [٧٤]. وهذا معناه: أنه قد كان من الطبيعي أن يكون المأمون قد اطلع على تحركات الشيعة، بعد وفاة الامام الرضا «عليه السلام»، و على اتصالهم بالامام الجواد عليه الصلاة والسلام.. و بلغه بعض أو كل ما صدر عن الامام عليه التحية و السلام من كرامات و فضائل، و من أجوبه على المسائل الدقيقة و الصعبة رغم صغر سنه. و لا شك في أن تصدى الامام عليه الصلاة والسلام - و هو بهذه السن بالذات - لمقام الامامة، و حملة مسؤوليته القيادية، يعتبر بحد ذاته تحديا للسلطة، و لجميع الفرق على اختلافها، في أعظم عقائنها أثرا، و أشدها خطرا، و أكثرها حساسية، فمن الطبيعي اذن أن يحتاط المأمون للأمر، و يعد العدة لكل المفاجآت المحتملة في هذا المجال، خصوصا بعد أن جرب مختلف الأساليب الماكرة مع الامام الرضا «عليه السلام» من قبل، و رأى بأم عينيه كيف كان كيده يرتد عليه.. [صفحة ٩٤]

### استقدام المأمون للامام الجواد

و لأجل ذلك.. فاننا نعتقد: أن استقدام المأمون للامام الجواد «عليه السلام» من المدينة الى بغداد، قد كان بهدف الاحتفاظ به على مقربة منه، لأهداف عديدة، سنشير الى جانب منها.. و كان استقدام المأمون له «عليه السلام» الى بغداد في سنة ٢٠٤ هـ. ق على ما يظهر. أى فور وصول المأمون من خراسان. كما تشير اليه قضية الباز الأشهب الآتية.. ولكن ابن تيفور يذكر: أن الامام التقى الجواد صلوات الله و سلامه عليه قدم من المدينة الى بغداد في سنة ٢١٥ هـ ق، و تسلم زوجته أم الفضل بنت المأمون، في تكريت، و المأمون في حال سفر، كما سيأتى. و ليس ثمة ما يمنع من الاعتقاد بأنه «عليه السلام» قدم الى بغداد أكثر من مرة، أو أن المأمون بعد أن استقدمه الى بغداد، قد فرض عليه المقام فيها، و جرت له معه فيها أمور كثيرة، و هامة. و نحن و ان لم نطلع على طبيعتها، ولكنها كانت في غير صالح المأمون بلاشك، كما يفهم من كلام ابن الريان.. و يلاحظ: أن عجلة المأمون في أمر استقدامه من المدينة اليه، يشبه تماما استعجال أخيه المعتصم في استقدامه أيضا فور توليه للخلافة، ثم الاحتفاظ به الى أن دس اليه السم في سنة ٢٢٠ هـ ق. و يؤيد أنه «عليه السلام» قد أقام مدة في بغداد من دون اختيار منه، ما رواه محمد بن أرومة، عن حسين المكارى، قال: [صفحة ٩٥] «دخلت على أبي جعفر ببغداد، و هو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع الى موطنه أبدا، أعرف مطعمه.. [أى أنه لا يرجع الى وطنه، ما دام: أن مطعمه بالطيب، و اللذة و السعة، التي أعرفها].. قال: فأطرق رأسه، ثم رفعه، و قد اصفر لونه، فقال: يا حسين، خبز شعير، و ملح جريش، في حرم رسول الله، أحب الى مما ترانى فيه..» [٧٥]. و يؤيد ذلك أيضا.. ما سيأتى من أن المأمون قد احتال على الامام «عليه السلام» بكل حيلة، قبل أن يسلم اليه ابنته، فلم يمكنه فيه شىء. و من الواضح: أن هذه المحاولات، تحتاج الى شىء من الوقت [٧٦]، الذى قد يستغرق أشهرا، أو سنوات.

### اهداف استقدام الامام الى بغداد

و مهما يكن من أمر.. فان محاولة ابقاء الامام «عليه السلام» فى بغداد، بالقرب من الخليفة، و تحت نظره - و التى نجح فيها المأمون جزئيا على الأقل - لسوف تكون مفيدة جدا للمأمون، و نظام حكمه، لأن بقاءه هذا من شأنه أن يسهل عليهم جعله تحت الرقابة المستمرة، و رصد كل تحركاته، [صفحة ٩٦] و مواقفه، ثم تطويقها بسرعة، ان وجدوا فيها أى ضرر، أو خطر. و كذلك.. فان ذلك يمكنهم من قطع صلواته بشيعته، و قطع صلواتهم به، أو التقليل منها الى حد كبير.. اذ من الطبيعي أنه اذا أحيط الامام «عليه السلام» بهالة الحكم، و أبهة الملك، فان ذلك سيجعل الكثيرين يتهيون الاتصال به بصورة عفوية. و بالأخص أولئك الذين لا يرغبون بتعريض أنفسهم، و علاقاتهم بالأئمة عليهم الصلاة و السلام للأضواء الكاشفة من قبل السلطة الغاشمة.. و أيضا.. فلربما كان المأمون يأمل فى



أن يتمكن من خلال محاولته و أساليبه الاغرائية أو الاغوائية، أو الترهيبية من أن يقنع الامام في المستقبل، بأن يكون دعاؤه له و لدولته، هذا الأمل نفسه الذي كان يراوده بالنسبة لأبيه الامام الرضا «عليه السلام» من قبل، كما أوضحناه في كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا «عليه السلام»». أضف الى ذلك: أنه باظهاره المحبة، و التبجيل، و الاكرام و التعظيم للامام «عليه السلام»، يكون قد قدم دليلا لربما ينطلى على الكثيرين، يثبت به حسن نواياه تجاه الأئمة «عليهم السلام»، و يبرئه الى حد ما من دم الامام الرضا صلوات الله و سلامه عليه. كما أنه يكون قد أثبت للملأ من الشيعة: أنه لا يرى في خطهم تناقضا مع خطه، و لا مع موقفه، كحاكم، و كسلطان، الأمر الذي قد يبعث في قلوبهم بعض الاحساس بالأمان من جهته.. و كذلك.. فانه اذا استطاع أن يجعل الامام «عليه السلام»، الذي كان [ صفحة ٩٧] في مقتبل عمره، يعيش حياة اللذة و الرفاهية، و الدعة، فلربما يؤثر ذلك على طموحاته و آماله «عليه السلام»، و من ثم على مواقفه.. و أخيرا على مجمل تصوراته و أفكاره، و أسلوب حياته، حسبما أشير اليه فيما نقل عن الحسين المكارى آنفا.. نعم.. ان ذلك أوجله، و لربما بالاضافة الى أمور أخرى كان محط نظر المأمون.. و ان كان قد فشل في تحقيق كامل آماله و في الوصول الى جميع أهدافه، كما سنرى..

### البازي الأشهب في اللقاء الأول

و كانت أول حادثة تحصل بين الامام «عليه السلام»، و بين المأمون، بعد استقدمه «عليه السلام» الى بغداد، عفوية و مفاجئة بالنسبة للمأمون، و كان لها وقع الصاعقة عليه، و كان فيها النصر الحاسم و المؤزر بالنسبة للامام «عليه السلام».. يقول النص التاريخي: «لما طعن الناس في المأمون، بعد وفاة الرضا «عليه السلام» واتهموه، أراد أن يبى نفسه من ذلك. فلما أتى من خراسان الى بغداد، كاتب الجواد «عليه السلام» الى المدينة، يستدعى قدومه عليه بالاعزاز و الاكرام. فلما ورد بغداد اتفق أن المأمون قبل ملاقاته له «عليه السلام» «خرج الى الصيد، فاجتاز بطرف البلد في طريقه..» [٧٧]. [ صفحة ٩٨] و كان ذلك بعد موت الامام الرضا «عليه السلام» بسنة [٧٨]، فاجتاز المأمون - والنص لابن شهر آشوب: «بابن الرضا «عليه السلام» [٧٩]، و هو بين صبيان، فهربوا سواه. فقال: على به. فقال: ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟! فقال: ما لي ذنب فأفر منه، و لا الطريق ضيق فأوسعه عليك، سر حيث شئت. فقال: من تكون أنت؟! قال: أنا محمد بن علي، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن علي بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب «عليهم السلام».. فقال: ما تعرف من العلوم؟! [٨٠]. قال: سلني عن أخبار السموات.. فودعه، و مضى، و على يده باز أشهب، يطلب به الصيد.. فلما بعد عنه، نهض عن يده الباز، فنظر يمينه و شماله لم ير صيدا، و الباز [ صفحة ٩٩] يشب عن يده، فأرسله، فطار يطلب الأفق، حتى غاب عن ناظره ساعة، ثم عاد اليه، و قد صاد حية [٨١]. فوضع الحية في بيت المطعم.. و قال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي [٨٢]. ثم عاد، و ابن الرضا في جملة الصبيان. فقال: ما عندك من أخبار السموات؟! [و في نص آخر: «ثم انه كر راجعا الى داره، و ترك الصيد في ذلك اليوم» فلما وصل وجد الصبيان على حالهم، فانصرفوا كما فعلوا أول مرة، و أبوجعفر لم ينصرف، فقال له المأمون: ما في يدي؟ الخ..]. فقال: نعم يا امير المؤمنين، حدثني أبي عن آباءه، عن النبي، عن جبرائيل، عن رب العالمين، أنه قال: بين السماء و الهواء بحر عجاج، يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون، رقط الظهور، يصيدها الملوك بالبراة الشهب، يمتحن به العلماء. فقال: صدقت، و صدق أبوك، و صدق جدك، و صدق ربك، فأركبه، ثم زوجه أم الفضل». و في نص آخر: «تصيدها بزاة الملوك و الخلفاء، فيختبرون بها سلاله أهل النبوة».. [ صفحة ١٠٠] فلما سمع المأمون كلامه عجب منه، و قال له: «أنت ابن الرضا حقا، و من بيت المصطفى صدقا» [٨٣].

### هذا الحدث بين النقد و التحليل

و باللقاء نظرة على مضامين هذا الحديث، تستوقفنا الأمور التالية (الحدث) لعل المأمون حينما سأل الامام عن نفسه بقوله: «من تكون

أنت؟ كان متجاهلاً لا جاهلاً، وذلك لأن الامام الجواد «عليه السلام»، كان قد قدم الى خراسان قبل سنتين من ذلك التاريخ، أى فى سنة ٢٠٢ هـ. ق لزيارة أبيه الامام الرضا «عليه السلام».. قال فى تاريخ بيهق: انه عبر البحر من طريق طبس مسينا [٨٤]، لأن طريق قومس لم يكن مسلوكا فى ذلك الوقت، و صار مسلوكا فى عهد قريب. فجاء من ناحية بيهق، و نزل فى قرية «ششمد» و ذهب من هناك الى زيارة أبيه على [صفحة ١٠١] بن موسى الرضا «عليه السلام» سنة ٢٠٢ هـ الخ.. [٨٥]. و من البعيد أن لا يكون المأمون قد رآه حينئذ، و أبوه ولى عهده، و قد عقد له على ابنته أم الفضل أو سماها له، فى نفس المجلس الذى زوج فيه أباه الرضا «عليه السلام» ابنته الأخرى..

### هل يلعب الامام؟:

قد يقال: ان هذه الرواية توحى بأن الامام الجواد عليه الصلاة والسلام قد كان يلعب مع الصبيان حينئذ، حيث ذكرت: أنهم كانوا يلعبون، و هو واقف معهم، الى أن مر عليهم المأمون.. و ذلك مما لا- يمكن قبوله.. فان الامام لم يكن ليلعب أو يلهو. و نقول: ان وقوفه «عليه السلام» فى مكان يتفق وجود بعض الصبيان فيه، لا- يعنى: أنه «عليه السلام» كان يلعب معهم. ولو كان يلعب معهم حقا لصرحت الرواية بذلك، و لم تكتف بالقول: انه كان واقفا معهم، خصوصا، و أن لعب الامام فى مثل هذا الظرف بالذات، و بعد اضطلاعهم بمهمات الامامة بعد وفاة أبيه لهو أمر يلفت نظر الأعداء ليشهروا به، و نظر الأصدقاء ليعترضوا عليه و يشكوا بامامته.. و هذا يدل على: أن وجود الامام «عليه السلام» فى ذلك الموضع كان [صفحة ١٠٢] اتفاقا صنعه الله تعالى له لتظهر معجزته. أو أنه تعمد منه «عليه السلام»، ليواجه المأمون بالموقف القوى و الحكيم.. والخلاصة: انه لا دليل على أنه كان «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، بل ليس فى الرواية: أنه «عليه السلام» قد تعمد أن يكون معهم، و فى جملتهم. فلعله كان واقفا أمام داره، و اتفق وجود صبيان فى ذلك المكان، بل ليس فى الرواية حتى ما يدل على أن نفس الصبيان كانوا يلعبون أيضا.. بل قد يكون «عليه السلام» قد وقف معهم ليعلمهم و يرشدهم، و يوحى اليهم بالمفاهيم الانسانية، بحسب ما يملكونه من استعداد للفهم و التعقل. و قد نجد الكثير من الحالات التى من هذا القبيل فى حياتنا الحاضرة أيضا. و على كل حال.. فان وقوفه «عليه السلام» معهم لم يكن للعب قطعا.. كيف و قد حمل اليه على بن حسان الواسطى الى المدينة بعض الآلة التى للصبيان ليتحفه بها، قال على: «فدخلت، و سلمت. فرد على السلام، و فى وجهه الكراهة. و لم يأمرنى بالجلوس. فدنوت منه، و فرغت ما كان فى كمي بين يديه. فنظر الى نظرة مغضب، ثم رمى يميننا و شمالا، ثم قال: ما لهذا خلقنى الله، ما أنا و للعب؟! فاستعفيتى، فعفا عني، فخرجت» [٨٦]. [صفحة ١٠٣] كما أن صفوان الجمال، قد سأل أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام عن صاحب هذا الأمر. فقال: «صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب» [٨٧].

### هل الامام فى بغداد، أم عند المأمون؟

ان البعض يعتقد: أنه «عليه السلام» كان بالمدينة الى أن أشخصه المأمون الى بغداد.. [٨٨] فهو قد كان عند المأمون، فكيف يخرج ليكون مع الصبيان، أو مع غيرهم؟. و أين هم الرجال الذين يفترض أن يكون المأمون قد وضعهم عليه لحفظه و حراسته؟! و نقول: ان حمل المأمون له الى بغداد، لا يعنى: أنه قد التقى به من أول يوم وصوله. و قد نرى: أن البعض يستقدمهم الخليفة، ثم تمر الأيام و الليالى الكثيرة، و ربما الأشهر و السنوات، قبل أن يتهيا له أو قبل أن يرغب باللقاء بهم، حيث قد يكون تأخير اللقاء بهم متعمدا [٨٩]. [صفحة ١٠٤] هذا بالاضافة: الى أن النص المتقدم يصرح بأن المأمون قد خرج الى الصيد قبل أن يلتقى به «عليه السلام». و يتأكد ما نقول هنا: اذا عرفنا: أن من جملة الأهداف الهامة التى كان يرمى اليها المأمون من استقدامه له «عليه السلام» هو أن يكون على مقربة منه، ليتهيا له الاشراف [٩٠] بواسطة عيون و رقباة على مجمل تحركاته، و اتصالاته، التى يكون للمأمون حساسية خاصة تجاهها.. و المأمون.. هو ذلك الرجل العجيب، الذى يهتهم برصد كل تحركات خصومه، أو من يرى فيهم مشروع خصوم له فى وقت ما، بكل دقة، كما ألمحنا اليه فيما سبق..

## لماذا رجع الخليفة عن الصيد؟

و في هذا الحدث: اشارات عديدة هامة، ان بالنسبة لموقف الامام التقى [ صفحة ١٠٥ ] الجواد عليه الصلاة والسلام.. و ان بالنسبة للخليفة المأمون.. غير أننا نكتفى هنا: بالالمح الى أن الخليفة الذي من أبسط مميزاته، هو اهتمامه بالحفاظ على أبه الملك، و جلال السلطان.. لم يكن ليرجع عن صيده، لأمر عادي و تافه، و بهذه السرعة.. حتى ان ذلك الصبي كان لا يزال يقف في نفس المكان الذي تركه فيه.. بل لا بد أن يكون الذي أرجعه عن مقصده، من جلائل الأمور، و عظائمها، و مما له مساس قوى بأساس الملك، و مصير النظام كله. و لاسيما اذ كان رجوعه عن مقصده بهذه الصورة المثيرة، و غير المألوفة، مصحوبا بحركات تشبه حركات الممرورين، أو المشعوذين!!، و من أجل امتحان صبي يقف مع أترابه!! و هذا ان دل على شيء، فانما يدل: على أن المأمون كان - في الحقيقة - بصدد ابطال ما يقوله أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العصمة لهم و أن لديهم العلم الخاص، الذي هو علم الامامة، كما قلنا..

## صغر سن الامام أطمعه

و هو مع أنه كان قد جرب مثل ذلك مع الامام الرضا «عليه السلام» من قبل، و فشل في تجربته.. الا أنه ربما يكون قد طمع بالفرصة، و هو يرى صغر سن الامام محمد التقى الجواد «عليه السلام»، و قد احتمل أو ظن: أنه صلوات الله و سلامه عليه لم يتمكن - و هو في هذه السن - من تحصيل العلوم و المعارف اللازمة في مواقف التحدي، و التي تؤهله للفالج و الظفر في مقام الحجاج، و الخصام.. [ صفحة ١٠٦ ]

## ماذا لو لم يجب الامام على السؤال؟

و بعد.. فان سؤالا يبقى يتردد حائرا هنا، و هو: ماذا عساه كان سيفعل لو أنه لم يجد عند هذا الصبي الصغير، الجواب الكافي، و الشافي على سؤال عن أمر غيبي، بكل ما لكم الغيب من معنى؟!.. و لا يمكن أن تناله العقول، و لا تهتدى اليه الافكار؟! فهل سيقتله - كما صرح به النص المتقدم على لسان المأمون نفسه، حيث قال: «قد دنا حتف ذلك الصبي على يدي». نعم.. يقتله ليشتبه بين الكافة، في أرجاء العالم الاسلامي بأسره: أن سبب قتله هو جرأته و ادعاؤه ما ليس له، ثم عجزه عن الاجابة الصحيحة في أمر يدعى لنفسه العلم به. و ليبطل من ثم أمر الامامة فيه، و في ولده من بعده، و حتى من آباءه من قبل.. و ذلك لأن هدفه الأول و الأخير، هو: تكذيب أن هذا الأمر فيهم.. كما ألمح اليه هو نفسه بقوله: «صدقت، و صدق أبوك، و صدق جدك، و صدق ربك».. حيث ان هذا الكلام يتضمن اعترافا ضمنا له: بأن لديه «عليه السلام» ذلك العلم الخاص الذي يدعيه لنفسه، و أنه تلقاه من أبيه، عن جده، عن ربه سبحانه.. أم أن قوله بأنه سيقتله، كان نزوة عارضة، لا- تعكس الرأي السياسي الهادي و لاسيما لرجل معروف بمكره و عظيم دهائه مثل المأمون؟!.. بل ان رأيه النهائي و الأخير فيه و الحالة هذه هو: أن يبقية هكذا.. فارغا من معنى [ صفحة ١٠٧ ] الامامة، و من خصائصها، ليكون سندا قويا، و حجة دامغة، على كل من يحاول أن يدعى ذلك له، أو لأحد من أهل البيت «عليهم السلام» في مختلف الظروف و الأحوال.. و بذلك ينتهي أمره و أمر أهل البيت معه، و يضمحل و يتلاشى أتباعه و محبوه، و أتباعهم و محبهم، بصورة طبيعية، و من دون أي جهد، أو عناء؟ لا- ندرى.. و لعل الفطن الذكي و الخبير بمكر المأمون و أحابيله هو الذي يدري. و يلاحظ هنا: أن الامام الجواد «عليه السلام» كان - كجده على أمير المؤمنين «عليه السلام» - يظهر في مناسبات كثيرة: علم الامامة، الذي تلقاه عن آباءه «عليهم السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، عن جبرئيل «عليه السلام»، عن الله سبحانه، فكان يكثر من الاخبارات الغيبية، أو يتخذ موقفا يشير الى ذلك، سواء مع شيعته، أم مع غيرهم، فراجع حياته و سيرته [ ٩١ ]. و من ذلك قصته مع الفاصد.. حيث أمره

«عليه السلام» بأن يفصده في العرق الزاهر، فراجع [٩٢]. [صفحة ١٠٨]

## الرعب القاتل

اننا لا- نشك: في أن المأمون، بعد أن جرى بينه وبين الامام محمد التقي «عليه السلام» ما جرى في اللقاء الأول معه، في قصة الباز الأشهب.. و بعد أن بهره ذلك الجواب الصاعق منه عليه التحية والسلام.. قد تجسدت أمامه خطورة الموقف، و صعق لعظم الهول، و جليل الخطب، و أدرك أنه لا بد له من مواجهة هذا الامر بجديّة أعظم، و مكر أشد، اذا أراد أن يطمئن الى مصيره و مستقبله في الحكم، و معه بنوآبيه: العباسيون. فماذا فعل المأمون؟! و ماذا يمكن له أن يفعل؟ هذا ما سوف نحاول الاجابة عليه في الفصل التالي، ان شاء الله تعالى.. [صفحة ١١١]

## مناظرات.. أم مؤامرات؟

### التجربة المأساة

و قد عرفنا فيما سبق: أن المأمون كان يهتم بجمع العلماء، و أرباب الكلام، من أهل الفرق والملل، لينظروا الامام الرضا «عليه السلام»، على أمل أن يقطعه واحد منهم، و لو في مسألة واحدة.. و قد كثرت هذه المناظرات و زادت، ولكن حصادها كان هو اظهار عظمة الامام، و الخيبة و الخزي لأعدائه، و المأمون منهم، فندم المأمون حيث لا ينفعه الندم، ثم اقترف جريمته النكراء بحق الامام الرضا «عليه السلام»، حسبما هو معروف و مشهور.. والآن.. فلماذا لا يجرب هذا الأسلوب مرة أخرى مع ولده الجواد، الذي ظن: أنه بسبب صغر سنه، لا- خبرة له بأساليب الكلام، و لا معرفة له بدقائق الحقائق، و لم تكفه اجابة الامام على سؤاله عما صاده البازي الأشهب.. فلعلها كانت رمية من غير رام.. و لعل.. و لعل.. و تجربة واحدة، لو أحكم تديرها، و وضعت الخطة له بدقة و عناية، فلربما تنهى هذا الأمر، و تضع حدا لجميع المشاكل المحتملة، و تقضى على مصدر كل المتاعب و الأخطار، و الى الأبد.. [صفحة ١١٢] و ان لم تنجح هذه التجربة، بتحقيق هذا الهدف الكبير، فان بإمكانها أن تحقق قسطا هاما من التقدم في هذا السبيل.. و خاض المأمون غمار هذا الحدث، بكل ما لديه من حنكة و دهاء، و رصد لها كل ما يملك من رصيد معنوي و سياسى، و نفذها بعناية فائقة، و دقة لا تجارى.. ولكن هل استطاع المأمون أن يؤمن حتى الحد الأدنى من النجاح في هذا المجال؟! هذا ما سوف يتضح لنا فيما يلي من صفحات..

### الزواج.. المؤامرة

كان المأمون العباسى، قد زوج ابنته أم الفضل من الامام الجواد صلوات الله و سلامه عليه، حينما عقد لأبيه الرضا «عليه السلام» بولاية العهد بعده [٩٣]، أو أنه كان قد سماها له آئند، على أقل تقدير [٩٤]. ربما من أجل تعمية مقاصده من البيعة لأبيه على الناس، و لمقاصد أخرى، أشرنا الى جانب منها في مجال آخر [٩٥]. [صفحة ١١٣] ثم انه حينما استشهد أبوه، استقدمه الى بغداد، و بدأ معه سلسلة من التجاذبات كان أولها قصة البازي الأشهب، التي تقدمت، ثم استجابته بيسر و سهولة لطلب بنى أبيه العباسيين منه: أن لا يسلم اليه زوجته، الا- بعد امتحانه بالمسائل الصعبة، التي يليقها عليه يحيى بن أكثم.. بل انه هو الذى اقترح عليهم ذلك، كما سنرى.. و لم يكن العباسيون ليجرؤوا على هذا الطلب منه، لو لا أنه هو الذى طرحه عليهم، و أغراهم به.. و نحن نورد هنا ملخصا عن هذا الحدث، فنقول:

### الحدث.. في نضه التاريخي

يقول النص التاريخي: انه لما عزم المأمون على أن يزوج ابنته أم الفضل من أبي جعفر «عليه السلام»، قال له العباسيون: «أتزوج ابنتك، و قره عينك صبيلا لم يتفقه في دين الله، و لا يعرف حلاله من حرامه، و لا فرضا من سنته؟ - و لأبي جعفر اذ ذاك تسع سنين - فلو صبرت حتى يتأدب، و يقرأ القرآن، و يعرف الحلال من الحرام؟!». فقال المأمون: «انه لأفقه منكم، و أعلم بالله و رسوله، و سنته، و أحكامه، و أقرأ لكتاب الله منكم، و أعلم بمحكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و ظاهره و باطنه، و خاصه و عامه، و تنزيله و تأويله منكم، فاسألوه، فان كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم». و في نص آخر قال لهم: «ويحكم، انى أعرف بهذا الفتى منكم». الى أن قال: «فان شئتم، فامتحنوا أباجعفر بما يتبين لكم به ما وصفت [ صفحة ١١٤ ] من حاله..». و في نص ثالث، بعد أن ذكروا: أنه صبي صغير السن، قال: «كأنكم تشكون في قولى، ان شئتم فاختبروه، أو ادعوا من يختبره، ثم بعد ذلك لوموا فيه، أو اعدروا». قالوا: و تركنا و ذلك؟ قال: نعم. قالوا: «فيكون ذلك بين يديك، ترك من يسأله عن شىء من أمور الشريعة، فان أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأى أمير المؤمنين. و ان عجز عن ذلك كفينا خطبه، و لم يكن لأمير المؤمنين عذر في ذلك». فقال لهم المأمون: «شأنكم و ذاك، متى أردتم..». ثم تذكر الروايات: اطماعهم يحيى بن أكثم في هدايا، على أن يحتال على أبي جعفر «عليه السلام» بمسألة في الفقه، لا يدرى ما الجواب فيها.. ثم تذكر مساءلته اياه بحضور: «خواص الدولة، و أعيانها، من أمرائها، و حجابها، و قوادها». ثم تذكر جوابه عليه الصلاة و السلام بذلك الجواب الدقيق و الشامل، الذى لم يكن يتوقعه أحد حتى السائل نفسه، حتى ذهل يحيى بن أكثم و ارتبك، و تحير في أمره. تقول الرواية - و النص هنا لكتاب الاحتجاج - ما يلى: «و خرج أبو جعفر «عليه السلام»، و هو ابن تسع سنين و أشهر، [ صفحة ١١٥ ] فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بن أكثم بين يديه، فقام الناس في مراتبهم، و المأمون فى دست متصل بدست أبي جعفر «عليه السلام». فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن يا أمير المؤمنين أن أسأل أباجعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: استأذنه فى ذلك. فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: أتأذن لى - جعلت فداك - فى مسألة؟ فقال أبو جعفر «عليه السلام»: سل ان شئت. فقال يحيى: ما تقول - جعلت فداك - فى محرم قتل صيدا؟! فقال أبو جعفر «عليه السلام»: قتله فى حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أو جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أو عبدا؟ صغيرا كان أو كبيرا؟ مبتدئا بالقتل أو معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ فى الليل كان قتله أم بالنهار؟ [ صفحة ١١٦ ] محرما كان بالعمرة اذ قتله، أو بالحج كان محرما؟ فتحير يحيى بن أكثم، و بان فى وجهه العجز و الانقطاع، و تلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة، و التوفيق لى فى رأى، ثم نظر الى أهل بيته، فقال لهم: أعرقتم الآن ما كنتم تنكرونه؟! ثم أقبل الى أبي جعفر، فقال له: أتخطب يا أباجعفر؟ ثم تذكر الرواية خطبته «عليه السلام» و تزويج المأمون اياه.. الى أن قالت الرواية: فلما تفرق الناس، و بقى من الخاصة من بقى، قال المأمون لأبى جعفر «عليه السلام»، جعلت فداك: ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم، لنعلمه، و نستفيده.. فقال أبو جعفر «عليه السلام»: نعم، ان المحرم اذ قتل صيدا فى الحل، و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها، فعليه شاة، و ان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا.. و اذا قتل فرخا فى الحل: فعليه حمل قد فطم من اللبن، فاذا قتله فى الحرم، فعليه الحمل و قيمة الفرخ. فاذا كان من الوحش، و كان حمار وحش، فعليه بقره، و ان كان نعامة فعليه بدنه، و ان كان ظبيا فعليه شاة، و ان كان قتل شيئا من ذلك فى الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا: هديا بالغ الكعبة.. [ صفحة ١١٧ ] و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهوى فيه، و كان احرامه للحج، نحره بمنى، و ان كان بعمرة، نحره بمكة.. و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و فى العمدة عليه المأثم، و هو موضوع عنه فى الخطأ.. و الكفارة على الحر فى نفسه، و على السيد فى عبده، و الصغير لا كفارة عليه. و هى على الكبير واجبة، و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، و المصر يجب عليه عقاب الآخرة. فقال المأمون: أحسنت يا أباجعفر، أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.. فقال أبو جعفر «عليه السلام» ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك اليك جعلت فداك؛ فان عرفت جواب ما تسألنى عنه، و الا استفدته منك. فقال أبو جعفر «عليه السلام»: أخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى أول النهار؛ فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس

حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له؛ فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلت له، وحرمت عليه؟! فقال له يحيى بن أكنم: لا والله، لا أهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدينا. [صفحة ١١٨] فقال أبو جعفر «عليه السلام»: هذه أمة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبي في أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولايها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها طلقه واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.. فقال المأمون: ويحكم، أما علمتم: أن أهل هذا البيت ليسوا خلقا من هذا الخلق؟ أما علمتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، افتتح دعوه بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الاسلام، وحكم له به، ولم يدع أحدا في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين، وهما صبيان، ولم يبايع غيرهما طفلين.. أو لا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.. وتقول الرواية أخيرا: ان المأمون التفت الى أهل بيته، الذين أنكروا تزويجه، فقال: «هل فيكم من يجب هذا الجواب؟! قالوا: لا والله، ولا القاضي يا أمير المؤمنين، كنت أعلم به منا. [صفحة ١١٩] ثم تذكر الرواية: أنه قد زوجه ابنته في نفس ذلك المجلس [٩٦]. أما انتقالها اليه، فكان في بلدة تكريت في سنة خمس عشرة و مئتين للهجرة، فقد قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الكاتب: «خرج أمير المؤمنين من الشماسية الى البردان، يوم الخميس، صلاة الظهر، لست بقين من المحرم، سنة خمس عشرة و مئتين، وهو اليوم الرابع والعشرين من آذار. ثم سار حتى أتى تكريت. وفيها قدم محمد بن علي بن موسى، بن جعفر، بن محمد بن علي، بن الحسين بن علي بن أبي طالب من المدينة، في صفر ليلة الجمعة.. فخرج من بغداد حتى لقي أمير المؤمنين بتكريت، فأجازته، وأمره أن يدخل عليه امرأته، ابنة أمير المؤمنين، فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف، [صفحة ١٢٠] التي على شاطئ دجلة، فأقام بها، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله، حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة، فأقام به..» [٩٧].

## وقفات مع الحدث

١- لقد كان المأمون عارفا بمقام الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبأن الحق معهم ولهم، وأنهم هم أئمة الهدى، والعروة الوثقى، والججة على أهل الدنيا.. وكان يعلم أيضا أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أعلم أهل الأرض، وأنهم أبقى الناس، وأعبدهم، وأكملهم، وأفضلهم.. ولكنه مع كل ذلك.. كان يجهد لاطفاء نور الحق، وطمس معالمه وآثاره، ما وجد الى ذلك سبيلا.. وذلك طمعا منه بالدنيا، ورغبة في ظلها الزائل، ولذتها العاجلة.. ولكن المأمون الذي كان كالغريق الذي يتشبث بالطحلب، قد ثار لديه احتمال أن لا يكون «عليه السلام» وهو بهذا السن، قد تمكن من تلقى العلوم والمعارف من أبيه، الذي عاش معه فترة قصيرة، ولا سمع منه الكثير من الأمور التوقيفية، التي يكون العلم بها منحصرا بالنقل والتعليم، فاختر السؤال عن هذا السنخ من المعارف دون سواه، لأنه «عليه السلام» فرض قدرته رغم صغر سنه على الاجابة على الأمور العقلية، مهما كانت عميقة ومعقدة، فانه لا يحتمل أن يجيب على ما لا مجال للعلم به الا عن طريق [صفحة ١٢١] التعليم خصوصا في المجال الفقهي، وفي مسألة معقدة، قلما تخطر على البال..

## العباسيون في الواجهة لماذا؟

وهكذا.. فقد خاض المأمون التجربة، ولكنه خاضها بحنكة ظاهرة، حيث رمى الكرة في ملعب العباسيين، ربما لأنه خاف أن يعلن نواياه، حتى لا يفاجئوه بما لم يكن قد حسب له حسابا، ولذلك فانه في حين يطلب من العباسيين: أن يمتحنوا أبا جعفر «عليه السلام»..

فانه يظهر نفسه بمظهر الواثق من أنه «عليه السلام» قادر على الاجابة على أسئلتهم رغم صغر سنه.. و تظاهرة هذا من شأنه: أن يستفز بنى العباس، و يغريهم بالمزيد من الاصرار على اسقاط الامام «عليه السلام»، و تحطيم شخصيته.. كما أنه يجعل المأمون غير مسؤول مباشرة عن هذا الأمر، لو حدث فعلا، مهما كانت نتائجه.. كما أنه اذا جاءت النتائج على خلاف ما يرغب، فان ذلك يمنحه الفرصة و المبرر للاستمرار فى خطته المرسومة القاضية بتكرار التجربة، و باحتواء الامام، و رصد كل حركاته و سكناته.. الى أن تحين فرصة أخرى لتسديد الضربة الغادرة الأخيرة، فى عملية التخلص منه جسديا، و التى يعد لها لينفذها - ان اقتضى الأمر ذلك - فى الوقت المناسب.. هذا كله.. عدا عن أن الفرصة تكون متاحة له للنيل من شخصية الامام، و اسقاطه بأساليب أخرى، سنلمح اليها فيما يأتى ان شاء الله تعالى.. [صفحة ١٢٢]

### لا مجال لاحسان الظن بالمأمون

و المأمون.. الذى كان قد حاول النيل من مقام الامام الرضا «عليه السلام» بصنوف المكر و التآمر، ثم اغتاله أخيرا بأسلوب أدنى من أن يقال فيه: انه أسلوب جبان و عاجز، هو نفسه المأمون الذى يتعامل الآن مع الامام الجواد «عليه السلام»، مستندا الى حصيلة واسعة من الخبرة و التجارب، و لعله أصبح أكثر اصرارا على المضى فى خطته الماكرة، الرامية لانهاء أمر الامامة و الامام، ما دام أنه يرى فيهما خطرا جديا، يتهدد وجوده و مستقبله فى الحكم، و معه بنو ابيه العباسيون.. و لا نجد فيما بأيدينا من نصوص و وقائع: ما يبرر لنا الاعتقاد، بأن المأمون قد أصبح بين عشية و ضحاها تقيا ورعا، و صادقا فيما يدعيه من الاعتقاد بامامة الأئمة، و مهتما باظهار علومهم، و معارفهم التى اختصهم الله تعالى بها. و تزويجه ابنته أم الفضل للامام الجواد عليه الصلاة و السلام، و اظهار المحبة و الاحرام له، لا يصلح شاهدا على ذلك، اذ ليس هو بأكثر من تزويجه ابنته الأخرى لأبيه الامام الرضا «عليه السلام» من قبل، مع اظهاره المزيد من المحبة و التبجيل و الاحرام له أيضا، حتى لقد جعل أباه ولى عهده.. فاذا كان ذلك عن سياسة دهاء و مكر، و سوء نية - كما ثبت بشكل قاطع - فليكن ما يجرى منه تجاه الامام الجواد كذلك أيضا، ما دامت الدلائل القوية، و الشواهد و المبررات لاستمرار هذا المكر، و ذلك الدهاء، لا تزال قائمة. [صفحة ١٢٣]

### محاولة أخرى للمأمون

و مما يدل على سوء نواياه: أنه قال مرة أخرى ليحيى بن أكرم: اطرح على أبى جعفر، محمد بن الرضا عليهما السلام مسألة تقطعه فيها.. فقال: يا أبا جعفر، ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنى، أيحل له أن يتزوجها؟ فقال «عليه السلام»: يدعها حتى يستبرئها.. الى أن قالت الرواية: فانقطع يحيى الخ.. [٩٨]. و هذا يعنى: أن الهم الأكبر للمأمون، و شغله الشاغل هو أن ينقطع الامام «عليه السلام»، و لو فى مسألة واحدة، كما كان دأبه مع أبيه الرضا «عليه السلام» من قبل..

### التقديرات المأمونية سراب

و مهما يكن من أمر: فلقد كانت التقديرات المأمونية، و العباسية من ورائها، تتجه نحو الاعتقاد بأن ما جرى على لسان هذا الطفل فى قضية البازى الأشهب، ربما كان رمية من غير رام، أو احتمال أن يكون لديه خبر بذلك عن آباءه «عليهم السلام»، كما ألمح اليه هو نفسه فى جوابه للمأمون فى تلك الواقعة حسبما تقدم.. [صفحة ١٢٤] فما عليهم لو طرحوا عليه مسألة صعبة و دقيقة، لا تدرك بالعقل، بل تحتاج الى تعليم، فان هذا الطفل قد فارق أباه مدة، و لم يقض مع أبيه مدة يمكنه فيها تلقي العلوم و المعارف الكافية من أبيه، و كان بحسب ما ألفوه، غير قادر على استيعاب جميع ما يلقي اليه من علوم و معارف.

## أخطر مؤامرة

و اذا عجز هذا الامام الصغير السن على مسألة من مسائل يحيى بن أكثم الصعبة، بمحضر من الأعيان، و القواد، و الحجاب و غيرهم، فسوف يظهر للناس جميعا: أن امام الشيعة، و قائدهم طفل صغير، لا يعقل، و لا يعلم شيئا، و أن ما يدعونه في أئمتهم، انما هو زخرف باطل، و ظل زائل، لا حقيقة له، و لا واقع وراءه.. نعم.. و قد جاءت صياغة هذا الحدث بنحو طريف و لافت، يعطى المأمون الفرصة و المبرر للامتناع عن تسليم الامام الجواد «عليه السلام» زوجته، التي كان قد عقد له عليها منذ سنوات، أو لا أقل كان قد سماها له في احتفال عام، و في حدث نادر لم يبق أحد في الدولة الاسلامية المترامية الأطراف الا و قد عرف به، و تعجب منه، و تتبع أخباره بدقة و حساسية متناهية.. و اذا استطاع أن يجد المبرر الآن للامتناع عن تسليم ابنته الى هذه الرجل - الذي يدين شطر هذه الأمة بامامته - فان ذلك لسوف يشيع بين الناس، و في جميع الأقطار، و لاسيما بملاحظة نوع الحضور في ذلك الاجتماع، و أهميتهم، و سعة نفوذهم، و سيصبح حديث كل الندوات و المحافل: أن امام الشيعة قد حرم من زوجته، و هي ابنة أعظم رجل في العالم الاسلامي، [صفحة ١٢٥] و يهتم الناس كلهم بكل ما يتفق له، أو معه، و يصدر عنه، و بيده كل أجهزة الاعلام و الشهير.. و لسوف يبررون لهم هذا الحرمان، بأن سببه هو عي، و جهل هذا الامام في أعظم ما يدعيه لنفسه، و يدعيه له كل أتباعه و محبيه. ولكن أجوبة الامام «عليه السلام» الجامعة و الدقيقة، و القاطعة، قد قطعت الطريق على المأمون، و على بنى أبيه، و جعلت الأمور تسير في غير صالحه، و على خلاف ما يريد، و بالذات في الاتجاه المضاد لرغباته و ميوله.

## الناس يدركون سوء النوايا

واللافت هنا: أننا نلاحظ: أن الناس، حتى من غير الشيعة، كانوا يدركون سوء نوايا السلطة في قصة تزويج الامام بنت المأمون، و يعلمون أنها انما تدبر للقضاء على الامام «عليه السلام»، و التخلص منه، فيحدثنا الحسين بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن حمزة الهاشمي، عن علي بن محمد، أو محمد بن علي الهاشمي، قال: «دخلت على أبي جعفر «عليه السلام» صبيحة عرسه، حيث بنى بابنة المأمون، و كنت تناولت من الليل دواء، فأول ما دخل عليه في صبيحته أنا، و قد أصابني العطش، و كرهت أن أدعوا بالماء، فنظر أبو جعفر «عليه السلام» في وجهي و قال: أظنك عطشانا. فقلت: أجل. فقال: يا غلام، أو جارية، أسقنا ماء. [صفحة ١٢٦] فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء يسمونه به، فاغتمت لذلك، فأقبل الغلام و معه الماء.. فتبسم في وجهي، ثم قال: يا غلام ناولني الماء. فشرب، ثم ناولني فشربت و أطلت عنده، فعطشت، و كرهت أن أدعوا بالماء، ففعل ما فعل بالأولى. فلما جاء الغلام و معه القدح، قلت في نفسي مثل ما قلت في الأولى، فتناول القدح، ثم شرب، فناولني و تبسم.. قال محمد بن حمزة: فقال لي محمد بن علي الهاشمي: والله، اني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس، كما يقول الرافضة» [٩٩].

## العقرب تعود من جديد

و لم يقف الأمر عند حد ما جرى بين الامام «عليه السلام» و المأمون و العباسيين، و لا عند حد ما جرى بين الامام و المأمون و يحيى بن أكثم، حينما أراد أن يقطع الامام ولو في مسألة واحدة.. بل عادت العقرب للظهور من جديد، في ثوب يحيى بن أكثم لي طرح مسائله على الامام. و كأنني به «عليه السلام» يتبسم آتئذ بمرارة و سخرية، و لسان حاله يقول: [صفحة ١٢٧] ان عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة و قد كان «عليه السلام» يعلم: أن هذه المحاولات ستزيد المأمون خزيا و حقدا.. و قد جاءت الأسئلة هذه المرة ذات طعم خاص، و نكهة خاصة، اذ انها ترتبط بفضايا أبي بكر و عمر - و ذلك بحضور جماعة كثيرة، و فيهم المأمون نفسه.. فقد روى: أن المأمون بعد ما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر «عليه السلام»، كان في مجلس، و عنده أبو جعفر «عليه السلام»، و يحيى بن أكثم و



جماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكرم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روى أنه: «نزل جبرئيل «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقال: يا محمد، ان الله عزوجل يقرؤك السلام، و يقول لك: سل أبابكر، هل هو عنى راض، فانى عنه راض؟!». فقال أبو جعفر: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى حجة الوداع: لقد كثرت على الكذابة، و ستكثر بعدى، فمن كذب على متعمدا، فليتبوأ مقعده فى النار، فاذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتى فلا تأخذوا به.. و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان [ صفحة ١٢٨ ] و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [١٠٠] فالله عزوجل خفى عليه رضا أبى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل فى العقول.. ثم قال يحيى بن أكرم: و قد روى: أن مثل أبى بكر و عمر فى الأرض، كمثل جبرئيل و ميكائيل فى السماء؟! فقال: و هذا أيضا يجب النظر فيه، لأن جبرئيل و ميكائيل ملكان لله، لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركا بالله عزوجل، و ان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما فى الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما.. قال يحيى: و قد روى أيضا: أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟ فقال «عليه السلام»: و هذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا، و لا يكون فيهم كهول.. و هذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذى قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى الحسن و الحسين «سيدا شباب أهل الجنة».. فقال يحيى بن أكرم: و روى: أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال «عليه السلام»: و هذا محال أيضا، لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم، و محمد، و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟! [ صفحة ١٢٩ ] فقال يحيى: و قد روى: أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال «عليه السلام»: لست بمنكر فضائل عمر، ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: «ان لى شيطانا يعترينى، فاذا ملت فسد دونى».. فقال يحيى: قد روى أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال «عليه السلام»: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله فى كتابه: (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح) [١٠١] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟! و كل الأنبياء لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله.. و قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: نبئت و آدم بين الطين و الجسد. فقال يحيى بن أكرم: و قد روى: أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: ما احتبس عنى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال «عليه السلام»: و هذا محال، لأنه لا يجوز أن يشك النبى «صلى الله عليه وآله» فى نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس) [١٠٢] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟! [ صفحة ١٣٠ ] قال يحيى: روى أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: لو نزل العذاب لما نجا منه الا- عمر.. فقال «عليه السلام»: و هذا محال أيضا: لأن الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) [١٠٣] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ما داموا يستغفرون.. [١٠٤].

### يحيى بن أكرم اداة أيضا

و نعتقد: أن يحيى لم يكن ليجرؤ على أمر كهذا بحضور المأمون، لو لم يكن يعلم برضاه به، و موافقته عليه.. بل انه قد كان من الأعراف السائدة، أن لا يبادر أحد الى أى تصرف فى مجلس الخليفة، الا باذن صريح منه، و بدون ذلك فانه يعرض نفسه للعقاب.

### الأسئلة تحريضية

و نحن اذا أخذنا مكانة أبى بكر، و عمر فى الناس بنظر الاعتبار من جهة، و أخذنا بنظر الاعتبار أيضا: أن الامامة لأهل البيت «عليهم السلام» معناها رفض امامة غيرهم و اعتبارهم معتدين و غاصبين، فاننا نعرف أن طرح هذه الأسئلة على الامام «عليه السلام» قد جاء فى سياق خطة تحريضية ماكرة و خبيثة، و ذلك لأن الامام «عليه السلام»، اذا قبل بتلك [ صفحة ١٣١ ] الكرامات و الفضائل، التى

تنسب الى أبي بكر و عمر، فانه يكون قد نقض الأساس الذي تقوم عليه امامته و امامة آباءه الطاهرين. كما أن الكثيرين من شيعته و أتباعه لسوف يرتابون بالأمر، لعلمهم بأن ذلك خلاف ما عرفوه عنه و عن آباءه «عليهم السلام»، و خلاف ما ثبت لديهم في هذا المجال.. و قد لا يمكنهم تفسير ذلك على أساس مبدأ العمل بالتقية، لأنهم يرون أنه في موضع القوة، و يرون أن المأمون معه و الى جانبه، و هذا سوف يوقعه في تناقض صريح معهم. أضف الى ذلك: أن أتباع الخلفاء سوف يعتبرون هذا نصراً لهم، و سيتمكنون من خداع الكثيرين بهذا الاعتراف الصريح.. و اذا أنكر تلك الفضائل و ردها، فان عامة الناس و أرباب سائر الفرق، سوف يثرون ضده، و لعل ذلك يتم بتحريض خفي من المأمون نفسه، و قد لا يرضيهم حينئذ ابعاده عن موقعه، الذي ترى السلطة نفسها مضطرة لأن تضعه فيه.. فيطالبون بما هو أشد و أعظم، و أخطر و أدهى، ليس بالنسبة لشخص التقى الجواد «عليه السلام» و حسب، و انما بالنسبة لكل أتباعه و محبيه في سائر الأقطار و الأمصار.. ولكننا نجد الامام «عليه السلام» قد استطاع في اجابته على تلك الأسئلة أن يحتفظ بخطه الصحيح و يعطى رأيه الصائب في الأمور التي طرحت عليه من جهة، و أن يسد الطريق أمام ظهور أى تشنج غير مسؤول، سواء على مستوى العامة من الناس، أم على مستوى أهل العلم و المعرفة، الذين يخالفونه في الرأى في هذه المسائل، من جهة أخرى. [ صفحة ١٣٢ ] بالإضافة: الى أنه لم يبق أى مجال لاستغلال غير مسؤول، من قبل من كانوا يترصدون الفرصة لذلك.. و على رأسهم المأمون العباسى بالذات.. حيث انه عليه الصلاة و السلام قد طرح القضية بشكل علمى هادىء، قائم على الاستدلال و المنطق، الذي لن يجد أحد عنه محيصا، مع التركيز على التهذيب فى الكلمة، و الرصانة فى التعبير، و فى الأسلوب و السجاعة و السماحة فى الأخلاق..

### انحسار ظاهرة المناظرات

و نلاحظ أخيراً: أننا لم نجد لتلك المناظرات العلمية، التي كان المأمون يهتم بها فى عهد الرضا عليه الصلاة و السلام بما لا مزيد عليه، لا نجد لها أثراً فى عهد الامام الجواد «عليه السلام»، سوى هذه الأحداث الثلاثة التي أشرنا اليها آنفاً، و أنها قد جرت بين يحيى بن أكثم و الامام الجواد عليه الصلاة و السلام، باغراء من المأمون نفسه، علنا تارة، و فى الخفاء أخرى. و ربما يكون التاريخ - بسبب قدم العهد - قد أخفى عنا شيئاً من ذلك، ولكنه لا بد أن يكون يسيراً جداً، لا يمكن أن يقاس بالسنوات الكثيرة التي عايش فيها الامام المأمون.. فلماذا اختفت رغبة المأمون بجمع العلماء، و اقامة مجالس المناظرة مع الأئمة «عليهم السلام»؟! و اختفى معها ما كان يتظاهر به من حب العلم و العلماء، فجأة، و بفعل ساحر، و بصورة تامة و نهائية، فسبحان الله، مقلب القلوب و الأفتدة، و المطلع على السرائر، و ما تكنه الضمائر!! نعم سبحان الله، علام الغيوب!! [ صفحة ١٣٣ ] و ستار العيوب!! و كاشف الكروب!!

### قد يخدع السراب

و بعد كل ما تقدم.. فاننا نشير الى أن البعض قال: «قصد المأمون من عقد مجالس المناظرة مع الامام الرضا «عليه السلام» لزعة مركزه، ليهبط به، بينما كان قصده من المناظرة مع الامام أبى جعفر «عليه السلام»: أن يظهر للملا فضل..» [١٠٥]. و هو قول لا يستند الى أساس قوى، و لا يعتمد على ركن و ثيق، فان المأمون كان هو المأمون، لم يتغير، و لم يتبدل، فلم يكن يوماً شيطانا، و يوماً انسانا.. بل كان أحدهما فقط فى يوميه معا، و الوقائع و الأحداث التي سبقت و تلت، هي التي تثبت أيهما كان!! و مهما يكن من أمر: فقد غر ظاهر المأمون كثيرين من أرباب العلم و الفضل، فتوهموا: أنه انما كان يكرم الامام التقى الجواد «عليه السلام» على الحقيقة، و أنه كان يعتقد بفضله، و علمه، و أنه كان يوده و يحبه، حتى أحله محل مهجته الخ.. على حد تعبير بعضهم [١٠٦]. [ صفحة ١٣٤ ] مع أنه قد مر التصريح منه أكثر من مرة بما ينم عن دخيلة نفسه، و يؤكد سوء نيته، كما فى قصة البازى الأشهب، و حديث طلبه من ابن أكنم أن يقطع الامام ولو فى مسألة واحدة، و أنه احتال عليه بكل حيلة، و غير ذلك..

## عقد ذنب البرذون

ولكن الامام «عليه السلام» لم يزل يظهر الناس ما يدلهم على أن له شأنًا عظيمًا، وأن لديه علوما خاصة به، ليست لدى أحد غيره، ليؤكد لهم أمر امامته «عليه السلام» عن هذا الطريق، حتى لقد روى أبو سليمان، عن صالح بن داود اليعقوبى، قال: لما توجه فى استقبال المأمون الى ناحية الشام، أمر أبو جعفر «عليه السلام»، أن يعقد ذنب دابته، وذلك فى يوم صائف شديد الحر، لا يوجد الماء، فقال بعض من كان معه: لا عهد له بركوب الدواب، فان موضع عقد ذنب البرذون غير هذا.. [١٠٧]. قال: فما مررنا الا يسيرا حتى ضللنا الطريق بمكان كذا، ووقعنا فى وحل كثير، ففسد ثيابنا و ما معنا، و لم يصبه شىء من ذلك.. [١٠٨]. و لا شك فى أن هذا الأمر سوف يلفت نظر من معه و غيرهم، الى أن استقباله للمأمون لا- يعنى أن المأمون امتيازا عليه، بل هو يدخل فى نطاق التصرفات الاضطرارية للامام بالحق، تجاه متعد، غاصب، جبار.. [صفحة ١٣٥]

## المولود المبارك

هذا.. ولكن رغم كل تلك المؤامرات و الدسائس الرامية الى الحط من الامام الجواد «عليه السلام» فى المناسبات المختلفة، فان الامام صلوات الله و سلامه عليه قد بقى القمه الشامخة، التى لم تل منها العوادي، و لم تندسها أهواء المبطلين، حتى ليقول النص التاريخى: «احتال المأمون على أبى جعفر «عليه السلام» بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء» [١٠٩]. نعم.. لم يمكنه من شىء، و كان «عليه السلام» يزداد عظمة و تألقا، و يزيد أمره تجذرا و رسوخا، بشكل مرعب و مخيف لطلاب الدنيا، و على رأسهم المأمون و العباسيون، و من تابعهم، و شايعهم، و قد استطاع «عليه السلام» أن يجتاز بالامامة و الأمانة ذلك المخاض الصعب و المجهد، التى تعرضت له، على أحسن و أفضل ما يمكن، فركز دعائم الدين، و أقام الحجة، و أنار السبيل للمدلجين. و تجسد فيه قول أبىه الامام المعصوم، على بن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه بصورة تامة و جلية: «هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام أعظم بركة منه» [١١٠]. و على حسب نص آخر: «هذا المولود، الذى لم يولد مولود أعظم على [صفحة ١٣٦] شيعتنا بركة منه» [١١١]. كما أننا نقرأ فى زيارته عليه الصلاة و السلام: «هادى الأمة، و وارث الأئمة، و خازن الرحمة، و ينبوع الحكمة، و قائد البركة، و عدل القرآن فى الطاعة، و واحد الأوصياء فى الاخلاص و العبادة. و حجتك العليا، و مثلك الأعلى، و كلمتك الحسنى، الداعى اليك، و الدال عليك، الذى نصبته علما لعبادك، و مترجما لكتابك، و صادعا بأمرك، و ناصرا لدينك، و حجة على خلقك، و نورا تخرق به الظلم، و قدوة تدرك بها الهداية، و شفيعا تنال به الجنة الخ..» [١١٢]. نعم.. و لم يزل أمر الامام «عليه السلام» يعلو، و نجمه يتألق، حتى أصبح - على صغر سنه - يقر له بالعلم و الفضل المؤلف و المخالف، و العدو و الصديق. و لربما تكون تلك المجالس التى كانت السلطنة وراء اقامتها قد ساهمت فى اظهار علمه و فضله، و انتشار صيته «عليه السلام» الى حد بعيد.. و من يراجع حادثة الترويج يجد الثناء العظيم عليه - و كان عمره آنئذ تسع سنين - حيث يذكر المأمون أيضا: أنه «انما اختاره لتمييزه على كافة أهل [صفحة ١٣٧] الفضل علما، و معرفة، و حلما، على صغر سنه». كما أنه: «لم يزل مشغوبا به، لما ظهر له بعد ذلك من فضله و علمه، و كمال عظمته، و ظهور برهانه، مع صغر سنه» [١١٣]. و قال سبط ابن الجوزى: «و كان على منهاج أبىه فى العلم، و التقى، و الزهد، و الجود» [١١٤]. كما أن الجاحظ المعتزلى العثمانى النزعة، و المنحرف عن الامام على «عليه السلام» و أهل بيته الأطهار، و الذى كان يعيش فى البصرة، كان طويل الباع، و واسع الاطلاع، و قد كتب فى كثير من الفنون، التى كانت شائعة فى عصره، و الذى كان معاصرا للامام الجواد، و لأبنائه من بعده «عليهم السلام».. الجاحظ هذا - قد جعل الامام الجواد عليه الصلاة و السلام: «من الذين يعد من قريش، أو من غيرهم، ما يعد الطالبيون فى نسق واحد، كل واحد منهم: عالم زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاك، فمنهم خلفاء، و منهم مرشحون: ابن ابن، ابن ابن، هكذا الى عشرة، و هم: [صفحة ١٣٨] الحسن بن على، بن محمد، بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن

على. وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من العجم الخ..» [١١٥]. وقال على جلال الحسيني: «برز على أهل زمنه في العلم، والفضل، مع صغر سنه» [١١٦]. وقال محمود بن وهيب البغدادي الحنفي: «وهو الوارث لأبيه علما وفضلا، وأجل اخوته قدرا وكمالا» [١١٧]. وكلمات العلماء في هذا المجال كثيرة لا مجال لتتبعها [١١٨].

### شغف أهل بغداد بالامام الرضا

وعلى كل حال.. فلقد كان «عليه السلام» مورد تقدير وعناية الخاص والعام، وبلغ من حب الناس له، وشغفهم به، وتشويقهم الى رؤية طلعتة البهية، وأنواره القدسية، أنه كان اذا خرج الى شوارع العاصمة - عاصمة الخلافة - بغداد، يتراكم الناس من هنا وهناك، ويتشرفون، ويقفون لرؤيته.. [صفحة ١٣٩] الأمر الذي يعطى: أن رؤيته «عليه السلام» كانت تعتبر حدثا هاما بالنسبة اليهم... قال قاسم بن عبد الرحمن - وكان زيديا - «خرجت الى بغداد، فبينما أنا بها، اذ رأيت الناس يتعادون، ويتشرفون، ويقفون. فقلت: ما هذا؟! فقالوا: ابن الرضا. ابن الرضا. فقلت: والله، لأنظرن. فطلع على بغل أو بغلة. فقلت: لعن الله أصحاب الامامة، حيث يقولون، ان الله افترض طاعة هذا. فعدل الى، وقال: يا قاسم بن عبد الرحمن، (أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر) [١١٩]. فقلت في نفسي: ساحر والله.. فعدل الى فقال: (أولقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) [١٢٠]. قال فانصرف، وقلت بالامامة، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدت الخ..» [١٢١]. [صفحة ١٤٣]

### المعتصم: في أسلوبه الغبي، والجبان

#### الهم الأول للمعتصم

وأخيرا.. فاننا نجد المعتصم العباسي، بمجرد أن بويع له بالخلافة، توجه نحو الامام الجواد «عليه السلام» «و جعل يتفقد أحواله، فكتب الى عبد الملك الزيات: أن ينفذ اليه التقى، وأم الفضل، فأنفذ ابن الزيات على بن يقطين [١٢٢] اليه، فتجهز، و خرج الى بغداد. فأكرمه، وعظمه، وأرسل أشناس بالتحف اليه، والى أم الفضل» [١٢٣]. وكان استقدام المعتصم له في أول السنة التي توفى بها «عليه السلام».. [١٢٤]. [صفحة ١٤٤] وهذا.. ان دل على شيء، فانما يدل على أن نفوذ الامام عليه الصلاة والسلام، كان قد اتسع و تعاظم بحيث جعل المعتصم، يبادر فور بيعته الى تفقد أحواله «عليه السلام» و رصداه.. وأخيرا.. فلا يجد حيلة الا أن يستقدم الامام «عليه السلام» اليه، لنفس الأهداف التي سبق أن دعت المأمون لاستقدامه و أبيه عليهما الصلاة والسلام من قبل..

#### للإمام أسلوبه مع أوليائه

ولسنا نشك: في أن المعتصم العباسي كان يخشى من نفوذ الامام «عليه السلام».. حيث انه رغم كل ما كان يعتبره مزايا ضعف، قد استطاع «عليه السلام» أن يجعل منه مزايا قوة، وأن يجد حتى في رجالات الدولة، من يتفانى في حبه، و يطفح قلبه بالتشيع له.. فقد روى الكليني عن: «محمد بن يحيى، و محمد بن أحمد، عن السيارى، عن أحمد بن زكريا الصيداني، عن رجل من بنى حنيفة، من أهل بست و سجستان، قال: رافقت أبا جعفر في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له، و أنا معه على المائدة، و هناك جماعة من أولياء السلطان: ان والينا - جعلت فداك - رجل يتولاكم أهل البيت و يحبكم، و على في ديوانه خراج، فان رأيت جعلني الله فداك، أن تكتب اليه بالاحسان الى؟! فقال: لا- أعرفه. فقلت: جعلت فداك، انه على ما قلت، من محبيكم أهل البيت، [صفحة ١٤٥] و كتابك ينفعى عنده. فأخذ القرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد.. فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهبا جميلا، و انما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن الى اخوانك. واعلم أن الله عزوجل سائلك عن مثاقيل الذر و الخردل. قال: فلما وردت

سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبدالله النيسابورى، و هو الوالى، فاستقبلنى على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب، فقبله، و وضعه على عينيه، و قال لى: حاجتك؟ فقلت: خراج على فى ديوانك. قال: فأمر بطرحه عنى، و قال: لا تؤد خراجا ما دام لى عمل، ثم سألتنى عن عيالى، فأخبرته بمبلغهم، فأمر لى و لهم بما يقوتنا و فضلا. فما أدت فى عمله خراجا ما دام حيا، و لا قطع عنى صلته حتى مات.. [١٢٥]. و يلاحظ هنا: أولا: مدى فناء هذا الرجل فى محبة الامام الجواد «عليه السلام»، و أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم.. ثانيا: انه «عليه السلام» قد أنكر فى بادىء الأمر معرفته به، و لعله من [صفحة ١٤٦] أجل الحفاظ عليه، حيث يعلم: أن فى مجلسه من هو من موالى السلطان و جواسيسه. ثالثا: انه «عليه السلام» لم يأمر فى رسالته ذلك العامل بشىء خاص، و انما وعظه و خوفه من حساب الله سبحانه، و عرفه أن ما يجديه من عمله هو ما أحسن فيه، كما أنه قد أشار فى الرسالة الى أن ذلك الرجل هو الذى نقل عنه ذلك المذهب الجميل، و لم يصف الى ذلك ما يفيد صحة ما نقل له عنه..

### التزوير المعتمنى

و ذلك كله هو الذى يوضح لنا: سر اهتمام المعتصم برصد حركات الامام «عليه السلام»، ثم استقدامه اليه ليكون على مقربة منه.. كما أن ذلك يجعلنا لا نستغرب عليه أن يبذل محاولة تزويرية، تهدف الى تبرير الايقاع بالامام «عليه السلام»، ولكن السحر ينقلب على الساحر، فيبوء بالفشل الذريع، و يمنى بالخيبة القاتلة.. و تتلخص هذه المحاولة التزويرية الرخيصة فى: «أن المعتصم دعا جماعه من وزرائه، فقال: اشهدوا لى على محمد بن على، بن موسى زورا، و اكتبوا: أنه أراد أن يخرج.. ثم دعاه، فقال: انك أردت أن تخرج على! فقال: والله، ما فعلت شيئا من ذلك.. قال: ان فلانا و فلانا شهدوا عليك.. فأحضروا، فقالوا: نعم. هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك الخ..» [صفحة ١٤٧] ثم تذكر الرواية: أن الامام عليه الصلاة والسلام دعا عليهم، فأخذ البهو يموج بهم، فطلب المعتصم منه أن يدعو الله لتسكينه، ففعل، فسكن [١٢٦].

### الظلم و الظالمون

ولكنه رغم كل مضايقاتهم، فان الامام «عليه السلام» لا يتزحزح قيد أنملة عن موقفه الذى يرفض الخضوع لحكام الجور، و يرفض مختلف أشكال التعامل معهم: و قد روى عن خيران الخادم القراطيسى أنه قال: «و كان الريان بن شبيب قال لى: ان وصلت الى أبى جعفر «عليه السلام»، قلت له: مولاك الريان بن شبيب يقرأ عليك السلام، و يسألك الدعاء له و لولده.. فذكرت له ذلك]: فدعا له، و لم يدع لولده.. فأعدت عليه، فدعا له، و لم يدع لولده.. فأعدت عليه ثالثا، فدعا له، و لم يدع لولده.. فودعته و قمت.. فلما مضيت نحو الباب سمعت كلامه، و لم أفهم ما قال، و خرج الخادم فى أثرى، فقلت له: ما قال سيدى لما قمت؟ فقال لى: قال: من هذا الذى يرى أن يهدى نفسه؟ [صفحة ١٤٨] هذا ولد فى بلاد الشرك، فلما أخرج منها سار الى من هو شر منهم، فلما أراد الله أن يهديه هداه..» [١٢٧]. فهو يرفض الدعاء لهذا الشخص، لمجرد أنه مع الظالمين، و هو يرى أن هؤلاء الظالمين أشد من أهل الشرك فى بلاد الشرك!! فكم كان يعانى صلوات الله و سلامه عليه، من أذى فى تلك الأجواء التى كان يسعى أولئك الظالمون لاثارتها من حوله.. هذا.. و يلاحظ: أنه «عليه السلام» لا يزال يلمح و يصرح بادانة الظلم، و الظالمين، و المعينين لهم، و الراضين بظلمهم، فقد روى «عليه السلام» عنه أنه قال: «العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به، شركاء» [١٢٨]. و قال: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم» [١٢٩].

### نعم القادر الله

و غنى عن البيان: أن الحركة السياسية للأئمة «عليهم السلام»، لا تقتصر على بعض المواقف القوية التى تختزن الكثير من التصميم على

مواجهة أخطار التحدي للسلطة، و لركائزها السياسية العقائدية.. [صفحة ١٤٩] بل يتعدى ذلك ليطلع حياتهم كلها بطابع الجهاد، و لتكون كل كلماتهم و مواقفهم، و كل أسلوب حياتهم زاخرا بالمعاني، غنيا بالمعطيات، حتى أكلهم و شربهم، و مشيهم، و ركوبهم، و لبسهم، في ألوانه، و في تكوينه، و حتى ألقابهم، و حتى في نقش خواتيمهم. و قد كتبنا عن نقش خاتم الامام الجواد «عليه السلام»، ما يلي: «بعد أن تمكن المأمون من تغيير مجريات الأمور لصالحه، و لصالح تثبيت دعائم الحكم العباسي، عن طريق اجبار الامام الرضا «عليه السلام» على قبول ولاية العهد، و بيعه الناس له «عليه السلام» بها.. ثم تمكنه من تصفية الامام «عليه السلام» جسديا بدس السم اليه.. و بعد أن أخدمت الثورات، و خفقت جميع الأصوات، و عادت المياه الى مجاريها بين المأمون و بني أبيه العباسيين، فان من الطبيعي أن يشعروا (المأمون، و العباسيون، و أعوانهم): أنهم قد حققوا غاية آمالهم، و حصلوا على أعز و أغلى أمنياتهم، ألا و هي تثبيت دعائم ملكهم، و ترسيخ أركان سلطانهم، و أنه لم يعد ثمة أية قوة تستطيع أن تقف في وجه جبروتهم، و مقابل فاحش طغيانهم... بعد كل ذلك نلاحظ: أن نقش خاتم الامام الجواد «عليه السلام»، يتحدى كل تصوراتهم تلك، و يدين جميع مظاهر بغيهم و ظلمهم، فيكون هو: «نعم القادر لله».. و هذا هو نفس نقش أحد الخواتيم التي كانت لأئمة المؤمنين «عليه السلام»، من قبل، في ظروف لا تتعد عن ظروف حفيده صلوات الله [صفحة ١٥٠] و سلامه عليهم أجمعين..»

### متى الفرج؟

و في عودة منا لسياق الحديث نقول: ان مضايقات السلطة لأبي جعفر «عليه السلام» كانت لا تطاق، حتى لقد روى عن ابن بزيح العطار، قال: قال أبو جعفر «عليه السلام»: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا. قال: فنظرنا، فمات «عليه السلام» بعد ثلاثين شهرا.. [١٣٠]. فاذا كان «عليه السلام»، يرى أن في الموت فرجا، فان ذلك يفسح المجال أمام تصوراتنا لحقيقة المعاناة التي كان يكابدها الامام «عليه السلام»، مع هؤلاء الظالمين..»

### الأسلوب الجبان

قلنا: ان السلطة قد أدركت: أن اغتيال الامامة عن طريق افراغها من محتواها العلمي، باعتماد أسلوب الحجاج و الخصام، قد أفاد في تعزيز دعوة أهل البيت «عليهم السلام»، و خطهم، بدل أن يكون الأمر على عكس ذلك.. و قد ظهر لهم: أن السلطة، باعدادها أجواء الحجاج هذه، انما كانت تبحث عن حتفها بظلفها، و تهىء أسباب انتشار الدعوة و رسوخها، و تعريف الناس بها و بخصائصها.. [صفحة ١٥١] الأمر الذي ينذر بالخطر الداهم، و يبشر بالخسران المبين و العظيم لها، ليس فقط في مجال الحجاج، القائم على العقل و الفكر، و المنطق، و البرهان، بل هو سوف يؤثر على قدرتها على مواجهة هذا الاتجاه فيما سوى ذلك من مجالات، و لاسيما في المجال السياسي.. و أدركت كذلك.. أن اعتماد أسلوب اغتيال شخصية الامام «عليه السلام»، و قدسيته من النفوس، و هدر كرامته بالشائعات، و الاتهامات، لا- يجدي كثيرا.. بل هو ربما يكون قد ساعد في اظهار الكثير من الخصائص و المزايا، التي يهتم الحكام بطمسها، و التعتيم عليها بكل ما يقدرون عليه.. و هي أيضا: قد فشلت في عملية التروير و الافتراء على الامام «عليه السلام»، بهدف ايجاد المبرر للتخلص منه بشكل علني و سافر، على النحو الذي يسمح بملاحقته بعد ذلك بحملة اعلامية مركزة، لتشويه سمعته، و النيل من قداسته في نفوس الناس.. بعد كل هذا و سواه: اتجهت السلطة المتمثلة بشخص المعتصم العباسي لعنة الله - بعد أن رأى كيف أن كيدهم، و مكرهم، قد عاد اليهم، و أن ما دبروه قد انقلب عليهم - اتجهت الى التفكير و التخطيط للتخلص منه عليه الصلاة و السلام، بتلك الطريقة الجبانه، التي انتهجها الأسلاف الجبارون مع سلفه الصالح.. ألا و هي دس السم اليه صلوات الله و سلامه عليه.. حيث انها هي الطريقة الوحيدة التي يمكنهم الاعتماد عليها، من دون أن تعرضهم لمشاكل و لأخطار ربما لا يتمكن الحكم من الصمود أمامها، أو من تجاوزها بيسر و سهولة.. [صفحة ١٥٢]

## السبب المباشر للاغتيال

و يذكرون: أن السبب المباشر للاغتيال، هو ما ذكره ابن أبي دؤاد للمعتصم، من أنه قال للمعتصم حينما رجع الى قول الامام الجواد «عليه السلام»، في مسألة قطع يد السارق، و ترك أقوال الفقهاء الآخرين.. «ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته، و يدعون: أنه أولى بمقامه، ثم يحكم بحكمه، دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه، و انبته لما نبهته له..» ثم تذكر الرواية: أن المعتصم قد دس السم الى الامام «عليه السلام» في اليوم الرابع [١٣١]. و بعد.. فان من الطبيعي: أن لا- تنظر السلطة لهذه القضية العقائدية الخطيرة بعين الرضا و القبول، و أن تسعى لعرقله جهود أصحابها و معتققيها لنشر فكرهم، و التبشير بمبادئهم و عقائدهم.. بل ستجد نفسها مندفعه بقوة و حماس نحو مقاومة هذه العقيدة، و محاربتها، و محاربتها، و الدعاة اليها، بمختلف الوسائل و الأساليب التي تقع تحت اختيارها، و تتمكن من الاستفاده منها، بشكل أو بآخر.. لأن قضيتها معها تصبح قضية مصير، و حياة أو موت.. أما بالنسبة للرمز الذي يمثل هذه العقيدة، فسوف لن يهنا لها عيش، و لن يقر لها قرار، الا بعد القضاء عليه قضاء مبرما و نهائيا، و محوه و كل آثاره [صفحة ١٥٣] عن صفحة هذا الوجود، ما وجدت الى ذلك سيلا..

## الوسيلة.. والأداة

و كانت الوسيلة و الأداة التي استخدمها المعتصم العباسي في ذلك هي: بنت المأمون بالذات، [١٣٢] والتي كانت زوجة الامام «عليه السلام»، و الرقيب لهم عليه، كما يظهر.. و كانت العدة التي ادخروها للقيام بمثل هذه المهمة و تنفيذها بدقه، و بأمانه، و في الوقت المناسب.. و اذا كانوا قد نجحوا في التكنم على جريمتهم الى حد جعل الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، و هو الرجل العظيم و الدقيق النظر، يشك في اقدامهم على هذه الجريمة النكراء.. حيث قال: «و قيل انه مضى مسموما، و لم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به».. [١٣٣]. فاننا نجد: أن الكثيرين أعلنوا بالفعل: أن أولئك الحكام قد اقترفوا هذه الجريمة. تصريحاً تارة، و تلوياً أخرى [١٣٤]. [صفحة ١٥٤] بل لقد كان ذلك متوقعا منذ اللحظات الأولى للزواج، حسبما أسلفناه.. و قد بلغ وضوح هذا الأمر حدا أصبح الامام الجواد التقى عليه أفضل الصلاة والسلام يعد من جملة الثمانية أعداء، الذين قتلهم المعتصم - و قد سمى المثلث، لكثرة الثمانيات التي اتفقت له في حياته حسبما يقولون، و كانت هذه احداها.. يقول الصفدي، و ابن شاعر الكتبي: «و قتل ثمانية أعداء: بابك، و باطيش، و مازيار، و الأفشين، و عجيف، و قاروت، و قائد الرافضة، و رئيس الزنادقة» [١٣٥]. و قال ابن طاووس عليه الرحمة في دعاء كل يوم من شهر رمضان: «اللهم صل على محمد بن علي، امام المسلمين، و وال من والاه، و عاد من عاداه، و ضاعف العذاب على من شرك في دمه. و هو المعتصم» [١٣٦]. [صفحة ١٥٥]

## كيف استشهد

و أما عن كيفية استشهاده فهناك روايات تقول انه سم على يد زوجته أم الفضل بنت المأمون، بايعاز من عمها المعتصم نفسه.. ولكن بعض الروايات تقول: انه بعد أن استقدمه المعتصم، أنفذ اليه شراب حماض الأترج، تحت ختمه على يدي أشناس، فقال: ان أمير المؤمنين ذاقه، قبل أحمد بن أبي دؤاد، و سعيد بن الخضيب، و جماعة من المعروفين. و يأمر أن تشرب منها بماء الثلج، و صنع في الحال، و قال، اشربها بالليل، و قال: انها تنقع باردا، و قد ذاب الثلج. و أصر على ذلك. فشربها عالما بفعلهم [١٣٧]. و في نص آخر: أن ابن أبي دؤاد حرض المعتصم على قتله، بعد قضية جرت، ترتبط بقطع يد السارق، حيث أقام الامام «عليه السلام» عليهم الحج، و أخذ المعتصم بقوله دونهم. فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم: «ان نصيحة أمير المؤمنين على واجبه، و أنا أكمله بما أعلم أني أدخل به النار! قال: ما هو؟ قلت: جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم الحكم فيه، فأخبروه

بما عندهم من الحكم في ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته و قواده، و وزراؤه، و كتابه، و قد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته. [ صفحة ١٥٦ ] و يدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه، دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه، و انتبه لما نبهته له. و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا.. قال: فأمر اليوم الرابع فلانا، من كتاب وزرائه، بأن يدعوه الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم. فقال: انى انما أدعوك الى الطعام، و أحب أن تطأ ثيابه، و تدخل منزلى، فأ تبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان - من وزراء الخليفة - لقاءك.. فصار اليه، فلما طعم منها أحس السم، فدعا دابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: خروجى من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك و ليله فى خلفه [ ١٣٨ ]، حتى قبض «عليه السلام» [ ١٣٩ ]. و لعل دس السم اليه «عليه السلام»، قد تكرر، و يمكن أن يكون المعتصم قد بذل المحاولات الثلاث فى يوم واحد، لكى يتأكد لديه النجاح فيما يرمى اليه.. كما و يلاحظ: أن رواية أشناس لا تصرح بأنه «عليه السلام» قد استشهد نتيجة لشربه ذلك الشراب.. [ صفحة ١٥٧ ] و حول توهم وفاته «عليه السلام» فى زمن الواثق راجع كتاب بحار الأنوار.. [ ١٤٠ ] فان ذلك ناشىء عن صلاة الواثق عليه فى ظاهر الحال، حسبما أشار اليه العلامة المجلسى رحمه الله تعالى..

### كلام العلامة المظفر

و أخيرا: فقد قال العلامة الشيخ محمد حسين المظفر قدس الله نفسه: «و كان يجمع العلماء ليحاججوه، زعما منه: أن يجد له زلة، يؤاخذة فيها، أو يسقط مقامه بها. و زور عليه مرة كتبنا تتضمن الدعوة لبيعتة، فلا يكون مغبة ذلك، الا اعلاء شأن أبى جعفر، و اظهار الكرامة و الفضل له.. فكان المعتصم لا يزداد لذلك الا حنقا و غيظا، و لا يقوى على كتمان ما يسره من الحسد و الحقد، فحبسه مرة، و ما أخرجه من السجن، حتى دبر الأمر فى قتله، و ذلك أن قدم لزوجته ابنة المأمون سما، و حملها على أن تدفعه للإمام، فأجابته الى ما أراد، فمات قتيلا- بسم المعتصم. و عندما شاهدت أثر السم قد بان فى بدن الامام تركته وحيدا فى الدار، حتى قضى نجه. و احتشدت الشيعة على الدار، و استخرجوا جنازته، و السيوف على عواتقهم، و قد تعاقدوا على الموت، لأن المعتصم حاول أن يمنعهم عن تشييعه.. [ صفحة ١٥٨ ] و تعرف من مثل هذه الحادثة كثرة الشيعة ذلك اليوم فى بغداد، و قوتهم على المراس. و من كثرة الرواة منهم تعرف كثرة العلم فيهم. و من كثرة الحجاج و الجدال، لاسيما فى الامامة تعرف قوة الحجّة عندهم، و قوة الكفاح عن المذهب، و اتضح أمرهم» [ ١٤١ ].

### اللمسات الأخيرة

و بعد كل ما تقدم.. فاننا علينا أن نسجل هنا الحقيقة التالية: و هى: أن الامام الجواد «عليه السلام» قد قام بأعظم المهمات و أخطرها.. ولو أنه لم يقم طول حياته الشريفة بأى نشاط آخر، سوى ما ذكرناه من تثبيت دعائم الامامة، و حفظ خط الوصاية و الزعامة فى أهل البيت عليهم التحية و السلام.. لكفاه ذلك رفعة و فخرا، و عظمة و مجدا، على مدى الدهور و العصور.. فان نفس عجزهم عن النيل من مقام امامته عليه الصلاة و السلام، و يبقى هو الزعيم و القائد، و الوصى و الامام و عدم تمكنهم من مواجهته فى أعظم ما يدعيه، رغم صغر سنه، و رغم أنه لم يتلق العلوم و المعارف من [ صفحة ١٥٩ ] أحد من الناس سوى أبيه الذى عاش معه لفترة و جيزة جدا، حينما كان طفلا.. ان هذا كاف فى المراد، و واف فى المقصود.. كما أن نفس قبول الشيعة بهذا الأمر، و التزامهم به، و هم الطائفة التى تأخذ على نفسها أن تكون منسجمة كل الانسجام مع المنطق و العقل، و مع الدليل القاطع، و البرهان الساطع، مهما كانت الظروف، و أيا كانت النتائج.. نعم.. ان هذا و ذاك لهو من أعظم الأدلة على أحقية هذا الخط، و على سلامة هذا النهج، و على وضوح هذا السبيل.. و حتى حينما عملوا على قتله «عليه السلام»، بذلك الأسلوب العاجز و الجبان، و كان عمره الشريف لا يزيد عن خمس و عشرين سنة الا قليلا.. فان خليفته و وصيه، و القائم مقامه، هو الآخر يتولى هذا الأمر و هو صغير السن، بل كان عمره أقل من عمر أبيه حين تصدى



لأمر الامامة.. فيقف ليتحداهم، و ليقهرهم، و يبهرهم، بنفس الحالة التي بهرهم و قهرهم بها أبوه من قبل.. ثم يتولى الامامة بعد ذلك: الامام الحجّة «عليه السلام»، في سن أصغر من ذلك، حيث كان عمره خمس سنين فقط.. و يكون كل منهم «عليهم السلام» أعظم الدلالات، و أوضح السبل و المناهج، لتعريف الناس بمقام الامامة، الذي أراد أعداؤهم، و عملوا بكل ما في وسعهم لتعمية الدلالات عليه، و تشويش، و طمس السبل و المناهج اليه.. و قد كانت امامة الهادي، بعد الامام الجواد عليهما السلام، تتحدى سلطانا غاشما، ظالما، متعصبا، لا يطيق ذكر الامام على «عليه السلام» بخير [ صفحة ١٦٠ ] أبدا، و هو الذي حرث قبر الامام الحسين «عليه السلام»، و أجرى عليه الماء، بهدف طمس معالمه، و ليعفى أثره، و كان منقادا لزعيم تيار أهل الحديث الذي يعتمد النصوص أساسا لحركته الفكرية و الايمانية، و قد كان هؤلاء في أوج قدرتهم و في عصرهم الذهبي، في ظل أكبر زعمائهم، و هو أحمد بن حنبل، تحميمهم حراب سلطة لا تخاف الله في أهل البيت «عليهم السلام»، و في شيعتهم، مع حرصهم الشديد و الأكيد على التشكيك بالنصوص.. خصوصا ما كان منها في حق الامام على و أهل بيته «عليهم السلام»، و بالأخص ما يثبت امامتهم صلوات الله و سلامه عليهم.. و قد كان الفلج لأنتمنا الأطهار «عليهم السلام» على كلا هذين التيارين: تيار الاعتزال، و تيار أهل الحديث، و حيث كان التشيع في أضعف حالاته باعتقاد الناس، في أهم عنصر يقوم عليه، و هو عنصر الامامة... و ذلك لصغر سن أئمتهم «عليهم السلام».. ثم كان الاعتزال و أهل الحديث في أقوى حالاتهما، و في عصريهما الذهبيين، و في عهد عظماء أئمة الفريقين و مفكريهما، و حيث تتوفر كل الامكانات لهم، و هم تحت رعاية و حماية السلطة بكل عساكرها، وقواها المادية و المعنوية، و حيث يتوفر البطش و التعصب، و التسلح بالنص الديني المقدس، هو المسيطر في جانب أهل الحديث، و حيث يكون العقل و الحنكة و الحيلة و المكر، و السلطة و كل امكاناتها و رموزها، و عظماء النحلين، هم المسيطرون و من ورائهم الشعب بكل طبقاته، و المذاهب، و النحل بجميع توجهاتها، في جانبهم.. [ صفحة ١٦١ ] نعم... ان النجاح للشيعه في هذين الحالين سيكون الضمانة للنجاح في كل العصور و الدهور، و سيكون هو الانجاز الأعظم و الأفخم كما قلنا.. فاتضح: أن هذه القضية - و هي امامة التقى الجواد عليه الصلاة و السلام على صغر سنه - كانت من أعظم القضايا، التي مهدت لتلك المفاجأة الكبرى، التي تعرض لها الشيعة الامامية في قضية الامام المهدي عليه الصلاة و السلام، الذي أصبح اماما، و عمره لا يزيد على الخمس سنوات، ثم غاب عنهم غيبته الصغرى، ثم الكبرى، عجل الله تعالى فرجه، و سهل مخرجه، و جعلنا من أعوانه و أنصاره، و المجاهدين، و المستشهدين بين يديه، انه خير مأمول، و أكرم مسؤول.. و نعتقد: أن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، هو الذي بدأ التمهد لهذا الحدث الهائل، و ذلك حينما بايع الحسين عليهما الصلاة و السلام في بيعة الرضوان - و لم يبايع صبيا غيرهما - حسبما ألمح المأمون اليه في كلامه المنقول عنه فيما تقدم.. و كذلك حينما أشهد الحسن «عليه السلام» على كتاب لثقيف، ثم أخرجه النبي «صلى الله عليه و آله» مع أخيه «عليهما السلام» للمباهلة مع نصارى نجران، و غير ذلك.. ثم تلا ذلك قضية استشهاد الزهراء البتول بهما صلوات الله و سلامه عليهما.. حسبما أوضحنا ذلك كله في كتابنا: «الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام».. فليراجعه من أراد.. وليكن هذا هو آخر كلامنا في ما يرتبط بالحياة السياسية للامام التقى [ صفحة ١٦٢ ] الجواد عليه الصلاة و السلام.. و نعتذر لعدم تمكنا من استيفاء الكلام في هذا المجال.. فان ذلك يحتاج الى توفر تام، و وقت طويل.. و ما لا يدرك كله، لا يترك جله.. والحمد لله، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين. [ صفحة ١٦٣ ]

### كلمة ختامية

و بعد.. فقد كانت تلك دراسة موجزة، و سريعة جدا حول الحياة «السياسية للامام الجواد» عليه التحية و الصلاة و السلام.. و يمكن أن يكون قد اتضح منها، ولو بشكل محدود، أهمية ما قام به هذا الامام العظيم من أثر في تثبيت قواعد الدين، و الحفاظ على خط الامامة، و في التمهد لذلك الحدث الكبير و العظيم، الذي تجسد بامامة الامام المهدي ارواحنا فداه، و هو صبي صغير السن، ثم غيبته الصغرى و الكبرى عجل الله تعالى فرجه الشريف.. و اذا كانت ثمة أحداث كبرى لا تنسى في حياة الأمة و الأئمة عليهم الصلاة

والسلام، فان هذا الحدث لا بد أن يكون منها، و في طبيعتها أيضا، فانه لا يقل في أهميته عن هدنة الامام الحسن «عليه السلام» مثلا، و لا عن البيعة بولاية العهد للامام علي الرضا «عليه السلام» و لا عن غيرهما من الأحداث الهامة و الخطيرة.. و ذلك لأنه يرتبط مباشرة بالهيكلية العقائدية للأئمة و لهذه الطائفة، التي تدين باستمرار خط الامامة فيهم عليهم الصلاة والسلام.. و يمسهما في الصميم. [ صفحة ١٦٤ ] نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لدراسة حياة الأئمة عليهم الصلاة والسلام من كافة جوانبها، للاستفادة منها في حياتنا الفكرية و العملية.. فانهم «عليهم السلام» هم القدوة، و هم الأسوة، و هم أئمة الهدى، و أعلام التقى، و سفن النجاة.. و أننى اذ أعتذر للقارىء الكريم عن عدم تمكني في هذه العجالة من القيام بدراسة مستوعبة و شاملة لحياة هذا الامام العظيم.. فاننى أطلب منه أن يتحبنى بآرائه، و بملاحظاته حول هذا البحث المقتضب.. و له منى جزيل الشكر، و وافر التقدير.. والله هو الموفق، و المسدد، و هو المعين، و هو الهادي. يوم الجمعة: ٨ جمادى الأولى ١٤٠٦ هجرى قمرى. جعفر مرتضى الحسينى العالمى

## باورقى

- [١] هم: أبوخالد الكابلى، و يحيى ابن أم الطويل، و جبير بن مطعم (و لعل الصحيح: حكيم بن جبير) ثم ان الناس لحقوا و كثروا. راجع: ترجمة هؤلاء في كتب الرجال و التراجم.
- [٢] راجع فيما تقدم، من أجل التعرف على جانب من الدور الذى قام به الامام السجاد عليه الصلاة و السلام... مقالا لنا بعنوان: «الامام السجاد باعث الاسلام من جديد» فى كتابنا: «دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام» ج ١.
- [٣] الآية ٢ من سورة الجمعة.
- [٤] راجع فى هذه الأحاديث الكثيرة جدا: البحار ج ٧٢ ص ٦٨ حتى ٨٩ و ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٩ و سفينة البحار ج ١ ص ٤٩٠ و ٤٩١ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٧.
- [٥] راجع: ترجمة هشام بن الحكم مثلا، فى قاموس الرجال ج ٩.
- [٦] راجع: قاموس الرجال، ج ٩ ترجمة هشام.
- [٧] الغيبة للشيخ الطوسى ص ٢٠، و البحار للعلامة المجلسى رحمه الله تعالى.
- [٨] راجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥. و مجلة مدينة العلم، السنة الأولى ص ٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير. و الصواعق المحرقة ص ٢٠٢، و ينابيع المودة ص ٣٦٤ و ٣٨٥، و البحار ج ٤٩ ص ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٢٤٠ و نور الأبصار ص ١٥٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ٩٨، و مسند الامام الرضا ج ١ ص ٤٤ - ٤٣ عن التوحيد، و معانى الأخبار و راجع: نزهة المجالس ج ١ ص ٢٢، و حلية الاولياء، ج ٣ ص ١٩٢ و أمالى الصدوق ص ٢٠٨ و ٢٠٩.
- [٩] الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكى ص ٢٢٦، و الارشاد للمفيد ص ٣١٤، و البحار ج ٥٠ ص ٢٠٣.
- [١٠] راجع فيما تقدم: نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام ص ٣٨ - ٣٩.
- [١١] دلائل الامامة ص ٢٠٤.
- [١٢] الكافي ج ١ ص ٣١٤.
- [١٣] الارشاد للمفيد ص ٣٥٧ و راجع ص ٣٥٨، و اعلام الورى ص ٣٤٦ فى موضعين، و الكافي ج ١ ص ٣١٤ و ٢٥٨ و راجع ص ٤١٣ و ٢٥٩ و ٣١٥ و عيون المعجزات ص ١١٩ و روضة الواعظين ص ٢٣٧ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦٦، و اثبات الوصية ص ٢١٢ و البحار ج ٥٠ ص ٢١ و ٣٢ و ٣٤ و دلائل الامامة ص ٢٠٤ و كفاية الأثر ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤١ و ١٤٣ و الامام محمد الجواد، لمحمد على دخيل ص ١٣ عن الارشاد و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٢٥١.
- [١٤] كفاية الأثر ص ٢٧٥ و البحار ج ٥٠ ص ٣٥.

- [١٥] الكافي ج ١ ص ٤١٣ و ٣١٥ و اعلام الورى ص ٣٥٠ - ٣٤٩ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥١ - ١٥٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦٦ و اثبات الوصية ص ٢١١ و البحار ج ٥٠ ص ٢٠ و ٣٧ و الخرايج و الجرايح ص ٣٤٦ - ٣٤٥ و بصائر الدرجات ص ٢٣٨ و الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٦٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٩ و راجع الفصول المهمة للمالكي ص ٢٥٢.
- [١٦] الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٥٧ و الكافي ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٦ و البحار ج ٥٠ ص ٢١ و اعلام الورى ص ٣٤٦ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤١ و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥١.
- [١٧] راجع: البحار ج ٥٠ ص ٣٦ و ١٠٤ و الكافي ج ١ ص ٢٥٨ و رجال الكشي ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و سيأتي النص بتمامه فى آخر الفصل الثالث، ان شاء الله تعالى.
- [١٨] المناقب ج ٤ ص ٣٨٤ - ٣٨٢ و البحار ج ٥٠ ص ٩٠ و ٩١ و راجع ص ٨٥ و ٨٦.
- [١٩] الآية ٢ من سورة الطلاق.
- [٢٠] عيون المعجزات ص ١٢١ - ١١٩، و اثبات الوصية ص ٢١٥ - ٢١٣ و دلائل الامامة ص ٢٠٦ - ٢٠٤ و ٢١٢ و البحار ج ٥٠ ص ١٠٠ - ٩٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٤٩٩. و ذكر جانب من هذه القضية أيضا فى البحار ج ٥٠ ص ٩٢ - ٩١ و ٨٦ - ٨٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٣ - ٣٨٢ عن الجلاء و الشفاء، و الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٠٢.
- [٢١] الآية ١٢ من سورة مريم.
- [٢٢] الآية ٢٢ من سورة يوسف.
- [٢٣] راجع الهامش الذى قبل الرقمين السابقين.
- [٢٤] الكافي ج ١ ص ٤١٥ و الأختصاص ص ١٠٢ و البحار ج ٥٠ ص ٨٦ و ٩٣، و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤ و المجالس السنية ج ٥ ص ٦٢٣ و الامام الجواد لمحمد على دجيل ص ٤٦ عن بعض من تقدم و عن: صحيفة الأبرار ج ٢ ص ٣٠٠ و الأنوار البهية ص ١٣٠ و وفاة الامام الجواد ص ٥٨ و الدمعة الساكية ج ٣ ص ١١٣ و جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٦ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٥.
- [٢٥] المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٦.
- [٢٦] راجع: البحار ج ٥٠ ص ٩٤ - ٩٣، و الامام الجواد، لمحمد على دجيل ص ٤٨ - ٤٦.
- [٢٧] مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ١٤٢.
- [٢٨] الفصول المختارة من العيون و المحاسن ص ٢٥٦.
- [٢٩] فرق الشيعة ص ٩٨ - ٩٧، و المقالات و الفرق ص ٩٥ و الفصول المختارة من العيون و المحاسن ص ٢٥٦، و نظرية الامامة ص ٣٩٠ عن النوبختي.
- [٣٠] الملل و النحل ج ١ ص ١٦٩.
- [٣١] راجع المصادر فى الهامشين السابقين.
- [٣٢] الآية ٣٠ من سورة مريم.
- [٣٣] الآية ١٢ من سورة مريم.
- [٣٤] الآية ١٠٨ من سورة يوسف.
- [٣٥] راجع: فرق الشيعة ص ٩٩ - ٩٨، و المقالات و الفرق ص ٩٨ - ٩٧ و نظرية الامامة ص ٣٩٢ - ٣٩١.
- [٣٦] اثبات الوصية ص ٢١٠.
- [٣٧] بل لقد ورد فى بعض الروايات جواز امامة الصبى فى الصلاة، كمتبرة «طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن على عليه السلام:

لا- بأس أن يؤذن الغلام الذي لم يحتلم، و أن يؤم» الوسائل ج ٥ ص ٣٩٨، و في هامشه عن التهذيب ج ١ ص ٢٥٤ و الاستبصار ج ١ ص ٢١٢. و في موثق غياث بن ابراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام: «لا- بأس بالغلام الذي لم يبلغ الحلم أن يؤم القوم، و أن يؤذن» الوسائل ج ٥ ص ٣٩٧ و في هامشه عن الفروع ج ١ ص ١٠٥ و أورده في ج ٢ ص ٣٢٤ من الأذان. و في موثقه سماعة عن الصادق عليه السلام: «يجوز صدقة الغلام، و يؤم الناس اذا كان له عشر سنين» راجع الوسائل ج ٥ ص ٣٩٧ و في هامشه عن الفقيه ج ١ ص ١٨٣. و لا يعارضها سوى فتوى المشهور و خبر اسحاق بن عمار: «أن عليا عليه السلام كان يقول: لا بأس أن يؤذن الغلام قبل أن يحتلم، و لا يؤم حتى يحتلم، فان أم جازت صلاته و بطلت صلاة من خلفه» الوسائل ج ٥ ص ٣٩٨ و في هامشه عن التهذيب ج ١ ص ٢٥٤ و الاستبصار ج ١ ص ٢١٢ و أورد صدره في الفقيه ج ١ ص ١٣٠ في الأذان.. و بعد.. فلعل للأئمة عليهم السلام خصوصية ليست لغيرهم.

[٣٨] راجع: الحور العين ص ١٦٥ و مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٠٢ و راجع أيضا: المقالات و الفرق ص ٩٧ و فرق الشيعة للنوبختي ص ٩٩ - ٩٨، و نظرية الامامة ص ٣٩١.

[٣٩] تهذيب التهذيب - ترجمه على بن جعفر - ج ٧ ص ٢٩٣.

[٤٠] البحار ج ٥٠ ص ١٠٤ و رجال الكشي ص ٤٣٠ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٣٧.

[٤١] البحار ج ٥٠ ص ٣٦ و الكافي ج ١ ص ٢٥٨ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٣٧.

[٤٢] اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٤٢٩، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٤٣٦.

[٤٣] راجع كتابنا: الحياء السياسية للامام الرضا عليه السلام. فصل: من هو المأمون.

[٤٤] راجع: المصدر السابق ص ٤٠٨ - ٤٠٥ فيه بعض ما يرتبط بهذا المقام. و الذي يثير الالتفات هو تناقضهم في مواقفهم، ففي نفس الوقت الذي يتظاهرون فيه بتشجيع العلم و الفكر فانهم يفرقون تلامذة الرضا، و يمنعون ابن عباس من التفسير و الكلام.

[٤٥] الملل و النحل ج ١ ص ٢٤.

[٤٦] الكافي ج ١ ص ٣١٤.

[٤٧] الكافي ج ١ ص ٤١٥، فاستدلالة عليه السلام ناظر الى ما هو المعروف عند غير الشيعة، من قلّة سن على عليه السلام حين اسلامه، فهو استدلال الزامى للطرف الآخر بما يعتقده بالدرجة الأولى.

[٤٨] نظرية الامامة ص ٣٩٠.

[٤٩] أضاف المحقق البهائي، الشيخ على الأحمدي حفظه الله - حينما قرأ هذا البحث - ركنا ثالثا، و هو: «العصمة». و نقول له: لا شك في أن العصمة ركن في الامامة.. ولكن نظرنا هنا الى خصوص الأركان التي من شأنها أن تكون حاسمة في مجال اثبات الامامة، و تشييد صرحها في مقابل الخصوم و غيرهم على حد سواء.. حيث لا بد لكل أحد من التسليم و البخوع لهذين الركنين في مختلف الظروف، و سائر الأحوال.

[٥٠] راجع: الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٢١٣ - ١٥٩ و دلائل الصدق، و كتابنا: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام ص ٩٠ فيما بعدها.. بالاضافة الى سائر الكتب التي تعرضت لبحث قضية الامامة، و كتب التراجم، و الحديث و التاريخ، التي تعرضت لذكر الفضائل، و النصوص النبوية المرتبطة بالامامة، و غير ذلك مما يمكن أن تذكر فيه هذه الأمور.. و ليراجع: حول المناشدة بحديث الغدير، الجزء الأول من كتاب الغدير، و أيضا أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٩ بتحقيق المحمودي و ذكر أخبار اصفهان ج ١ ص ١٠٧.

[٥١] ينابيع المودة ص ٤٤٤.

[٥٢] راجع: منتخب الأثر من ص ١٠ حتى ص ١٤٠. و اعلام الوری ص ٣٨٦ - ٣٨١.

[٥٣] تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦١.

[٥٤] المصدر السابق ص ١٢.

[٥٥] كما جاء في عدد من النصوص، التي ذكرها في ينابيع المودة قبل ذلك.

[٥٦] الآية ٢٣ من سورة الشورى.

[٥٧] الظاهر: أن كلام ذلك المحقق قد انتهى، و بدأ من هنا فصاعدا كلام القندوزى الحنفى نفسه.

[٥٨] ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ٤٤٤.

[٥٩] ويشهد لذلك الأحداث الكثيرة الدالة على المنع عن ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و نسبة فضائله لغيره.

[٦٠] راجع حول هذا الموضوع كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام.

[٦١] سيأتى بعض ما يرتبط بالامام الجواد عليه السلام.. أما ما يخص الامام الرضا عليه السلام، فقد تحدثنا عنه فى كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام.

[٦٢] راجع: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام فصل: من هو المأمون.

[٦٣] الكافى ج ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٩٦ و البحار ج ٥٠ ص ٦٢ - ٦١.

[٦٤] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٩٧ و البحار ج ٥٠ ص ٦٢ و ٦٣.

[٦٥] عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٩١، و البحار ج ٤٩ ص ١٧٩ و مسند الامام الرضا ج ٢ ص ١٠٥، و الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٧٧ عنهم.

[٦٦] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٩ و مثير الأبحان ص ٢٦٣ و البحار ج ٤٩ ص ٢٩٠، و مسند الامام الرضا ج ٢ ص ١٢٨ و شرح ميمية أبى فراس ص ٢٠٤ و الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٧٨ - ٣٧٧ عنهم.

[٦٧] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٣٧ و اعلام الورى ص ٣١٤ و أعيان الشيعة ج ٤ قسم ٢ ص ١٠٧ و ليراجع أيضا: المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٥٠ و الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٧٧.

[٦٨] راجع: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٧٨. و دلائل الامامة للطبرى ص ١٩٨.

[٦٩] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩ و البحار ج ٤٩ ص ١٧٨ و مسند الامام الرضا ج ١ ص ٩٧ و الحياة السياسية للامام الرضا ص ٣٧٨.

[٧٠] الغيبة للشيخ الطوسى ص ٤٩، و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٤ و البحار ج ٤٩ ص ٣٠٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٣٣ عن الجلاء و الشفاء.

[٧١] راجع: البحار ج ٥٠ ص ٦١، و الكافى ج ١ ص ٤١٣، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٩٦.

[٧٢] تاريخ التمدن الاسلامى، المجلد الثانى ص ٤٤١ و فى هاشمه عن: المسعودى ج ٢ ص ٢٢٥ و عن طبقات الأطباء ج ١ ص ١٧١.

[٧٣] تاريخ التمدن الاسلامى، المجلد الثانى ص ٥٤٩ عن العقد الفريد ج ١ ص ١٤٨.

[٧٤] راجع كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٢١٣ و ٢١٤.

[٧٥] الخرائج و الجرائح ص ٣٤٤ و البحار ج ٥٠ ص ٤٨.

[٧٦] و احتمال أن يكون جانب من تلك الاحتمالات على الامام، قد تم و الامام عليه السلام فى المدينة.. بعيد فى الغاية.

[٧٧] جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٦ و يفهم أيضا من الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥٢ و كذلك سائر المصادر التى ستأتى: أنه لم يكن قد رآه بعد.

[٧٨] البحار ج ٥٠ ص ٩١ عن كشف الغمة.

[٧٩] و كان عمره يومئذ احدى عشرة سنة أو نحوها البحار ج ٥٠ ص ٩١.

[٨٠] لابد من التأمل كثيرا فى مبادرة المأمون هنا الى سؤاله عما يعرفه من العلوم، بمجرد أن أخبره باسمه و نسبه.

- [٨١] فى المصادر الأخرى: أنه صاد سمكة.
- [٨٢] لم ترد هذه العبارة فى المصادر الأخرى.
- [٨٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٨ و ٣٨٩، و البحار ج ٥٠ ص ٥٦ و ٩٢. و لتراجع هذه القضية أيضا فى: كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٤ عن ابن طلحة، و ص ١٣٥ و جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٧ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٤ و نور الأبصار ص ١٦١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٢ و ينابيع المودة ص ٣٦٥ و الاتحاف بحب الأشراف ص ١٧٠ - ١٦٨ و الفصول المهمة للمالكي ص ٢٥٣ - ٢٥٢. و الامام الجواد لمحمد على دخيل ص ٧٤ عن أخبار الدول ص ١١٦.
- [٨٤] لعل الصحيح: مسيفا، أى مارا على سيف البحر و ساحله.
- [٨٥] أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٣.
- [٨٦] دلائل الامامة ص ٢١٣ - ٢١٢ و البحار ج ٥٠ ص ٥٩، و اثبات الوصية ص ٢١٥.
- [٨٧] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٧.
- [٨٨] راجع: هامش البحار ج ٥٠ ص ٩٢.
- [٨٩] و قد بقى موسى المبرقع ابن الامام الجواد عليه السلام، ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم، فيروح فيبكر فيقال له قد سكر، فيبكر، حتى قتل المتوكل، البحار ج ٥٠ ص ٤ عن ارشاد المفيد.
- [٩٠] و يرى المحقق البحاثة الشيخ على الأحمدي: أنه قد يكون التأخير فى اللقاء يهدف الى ضبط تحركاته، و لقاءاته مع الناس و من أجل أن التأخير فى اللقاء، و التسوية فيه، يتضمن استخفافا و اهانة، و ذلك هو أحد أهدافهم فى كثير من مواقفهم من الأئمة عليهم السلام كما فعله المتوكل مع الامام الهادى عليه السلام حينما أشخصه الى سامراء، حيث أنزله فى دار الصعاليك.. و يكون نتيجة كلا الأمرين أيضا شعور الانسان فى قرارة نفسه بالضعف و المهانة، الأمر الذى يضعفه فى أهدافه و أغراضه.
- [٩١] راجع على سبيل المثال: البحار ج ٥٠ ص ٩ و ٣٨ و ٤٦ - ٤٤ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ و ٦٣ و ٦٧ - ٦٥.
- [٩٢] البحار ج ٥٠ ص ٥٧ عن المناقب لابن شهر آشوب، عن كتاب معرفة تركيب الجسد للحسين بن أحمد التيمى.
- [٩٣] البداية و النهاية ج ١٠ ص ٢٦٩ و تاريخ الطبرى ط الاستقامة ج ٧ ص ١٤٩ و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٧ و البحار ج ٤٩ ص ١٣٢ و تذكرة الخواص ص ٣٥٢ عن الصولى و غيره.
- [٩٤] أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٣.
- [٩٥] راجع كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٢١٠ - ٢٠٩.
- [٩٦] راجع فيما تقدم: الاتحاف بحب الأشراف ص ١٧٢ - ١٧١ و تحف العقول ص ٤٥٣ - ٤٥١ و الاختصاص ص ١٠١ - ٩٨ و الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٠ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨١ و جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٤ و نور الأبصار ص ١٦١ و دلائل الامامة ص ٢٠٨ - ٢٠٦ و روضة الواعظين ص ٢٣٨، فما بعدها، و الارشاد للمفيد ص ٣٥٩ و ٣٦٠ فما بعدها و اعلام الورى ص ٣٥١ فما بعدها و البحار ج ٥٠ ص ٧٥ عن الاحتجاج، و عن تفسير القمى، و الامام محمد الجواد، لمحمد على دخيل ص ٤١ - ٣٧ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٤ - ٣٣. و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥٦ - ٢٥٣.
- [٩٧] بغداد ص ١٤٣ - ١٤٢.
- [٩٨] تحف العقول ص ٤٥٤. ثم تذكر الرواية أسئلة الامام ليحيى حول المرأة التى تحل لرجل ثم تحرم عليه مرات كثيرة فى يوم واحد، و عدم قدرة يحيى على الاجابة على ذلك. و حالته الاجابة على الامام نفسه.
- [٩٩] راجع الكافى ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥ و الارشاد للمفيد ص ٣٦٦ و البحار ج ٥٠ ص ٥٠ و ٥٤.

- [١٠٠] الآية ١٦ من سورة ق.
- [١٠١] الآية ٧ من سورة الأحزاب.
- [١٠٢] الآية ٧٥ من سورة الحج.
- [١٠٣] الآية ٣٣ من سورة الأنفال.
- [١٠٤] هذه الرواية في الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٥ و البحار ج ٥٠ ص ٨٣ - ٨٠.
- [١٠٥] الامام الجواد، لمحمد على دخيل ص ٦٥.
- [١٠٦] راجع الارشاد للمفيد، و اعلام الورى، و غير ذلك من المصادر التى تقدمت لقضية الزواج - و راجع أيضا أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٦ - ٣٣. و سيأتى ما يشير الى ذلك فى العنوان التالى، بعد الفقرات التى نقلناها من زيارته عليه السلام مباشرة.
- [١٠٧] البرذون: دابة الحمل الثقيلة. و التركى من الخيل، و يقابلها: العراب.
- [١٠٨] البحار ج ٥٠ ص ٤٥ و فى هامشه عن الخرائج و الجرائح ص ٣٢٧.
- [١٠٩] الكافي ج ١ ص ٤١٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٩٦ و البحار ج ٥٠ ص ٦١.
- [١١٠] البحار ج ٥٠ ص ٢٠ عن الخرائج و الجرائح.
- [١١١] اعلام الورى ص ٣٤٧ و الارشاد للمفيد ص ٣٥٨ و الكافي ج ١ ص ٢٥٨ و البحار ج ٥٠ ص ٢٣ و ٣٥ عن تقدم، و روضة الواعظين ص ٢٣٧ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦٧ و اثبات الوصية ص ٢١١.
- [١١٢] مفاتيح الجنان ص ٤٨١ عن ابن طاووس فى المزار، و مصابيح الجنان ص ٣٢٣.
- [١١٣] راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥٤ و ٢٥٣ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٤ و نور الأبصار ص ١٦١ و روضة الواعظين ص ٢٣٧ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٣ و ١٦٠ و اعلام الورى ص ٣٥١ - ٣٥٠ و الارشاد للمفيد، و غير ذلك مما تقدم فى حديث الزواج.
- [١١٤] تذكرة الخواص ص ٣٥٩ - ٣٥٨ و عنه الامام الجواد لمحمد على دخيل ص ٧٢.
- [١١٥] آثار الجاحظ ص ٢٣٥، و الحياة السياسية للامام الرضا ص ٤٠٣ و ليراجع ما هناك من التوضيح.
- [١١٦] الامام محمد الجواد، لمحمد على دخيل ص ٧٦ عن كتاب الحسين ج ٢ ص ٢٠٧.
- [١١٧] المصدر السابق عن جوهره الكلام ص ١٤٧.
- [١١٨] راجع على سبيل المثال: الارشاد للمفيد، و اعلام الورى، و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٣، و الفصول المهمة للمالكي ص ٢٥١.
- [١١٩] الآية ٢٤ من سورة القلم.
- [١٢٠] الآية ٢٥ من سورة القلم.
- [١٢١] البحار ج ٥٠ ص ٦٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣.
- [١٢٢] قال المحقق البحائى السيد مهدي الروحاني حفظه الله: ان على بن يقطين كان قد توفى قبل ذلك الزمان، أى فى سنة ١٨٢ هـ. ق. و نقول: هذا صحيح. و يمكن أن يكون الصحيح هو: الحسن بن على بن يقطين، أو أخوه الحسين بن على بن يقطين.. و معنى ذلك: أن فى الرواية سقطا؛ فليلاحظ.
- [١٢٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤ و البحار ج ٥٠ ص ٨. و أشار اليه ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمة ص ٢٦١ فليراجع هو و غيره من المصادر.
- [١٢٤] الكافي ج ١ ص ٤١١ و البحار ج ٥٠ ص ١ و ٢ و ٨ و ١٣ و الارشاد للمفيد ص ٣٦٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٠ و اعلام الورى ص ٣٥٤.

[١٢٥] البحار ج ٥٠ ص ٨٦ و ٨٧ و الكافي ج ٥ ص ١١١ و ١١٢.

[١٢٦] البحار ج ٥٠ ص ٤٦ - ٤٥ و في هامشه عن: الخرائج و الجرائح ص ٢٣٧.

[١٢٧] رجال الكشي ص ٦٠٩ و ٦١٠ و البحار ج ٥٠ ص ١٠٧.

[١٢٨] كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٨.

[١٢٩] المصدر السابق و كذا الأحاديث التالية.

[١٣٠] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ و البحار ج ٥٠ ص ٦٤ عنه.

[١٣١] تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٠ - ٣١٩ و البحار ج ٥٠ ص ٧ - ٦.

[١٣٢] راجع البحار ج ٥٠ ص ١٣ و ١٧ و المصادر الآتية في الهامش ما بعد الآتي.

[١٣٣] راجع: الارشاد ص ٣٦٨ و البحار ج ٥٠ ص ٣ عنه.

[١٣٤] راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٠ عن ابن بابويه، و ص ٣٨٤ و اثبات الوصية ص ٢٢٠ - ٢١٩ و عيون المعجزات ص

١٢٩ و تاريخ الشيعة ص ٥٥ و ٥٧ و نور الأبصار ص ١٦٣ و جلاء العيون ج ٣ ص ١١٢ عن المناقب و عيون المعجزات، و العياشي و

سر السلسلة العلوية ص ٣٨ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٠ - ٣١٩ و تذكرة الخواص ص ٣٥٩ و نسبه الى الامامية و البحار ج ٥٠ ص

١٧ و ٢ و ٩ و ٨ و ٧ عن بعض من تقدم، و عن الروضة، و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٤ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٥ و روضة الواعظين

ص ٢٤٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٦٢.

[١٣٥] الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٣٩ و فوات الوفيات ج ٤ ص ٤٨.

[١٣٦] اقبال الأعمال ص ٩٧ و البحار ج ٥٠ ص ١٥.

[١٣٧] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤ و البحار ج ٥ ص ٨.

[١٣٨] الخلفه: انطلاق البطن، والقيء و القيام جميعا.

[١٣٩] البحار ج ٥٠ ص ٦ و ٧ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٠ و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٧١ و الوسائل ج ١٨ ص ٤٩٠ ذكر شطرا من

الحديث.

[١٤٠] البحار ج ٥٠ ص ٨ و ١١ و ١٢ و ١٣.

[١٤١] تاريخ الشيعة ص ٥٧ - ٥٦. لكن ما ذكره من أنه قد سجن الامام عليه السلام و موقف الشيعة حين استشهاده عليه السلام لم أعر

الآن له على مصدر و هو أعلم بما قال، و لعله استقى ذلك من مصادر أخرى لم يستعنى التقدير بالمراجعة اليها.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام عليُّ بنُ موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ

الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه

المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و

بساحه صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبَع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.



مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.  
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (=بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغامدية اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

